

المسحاة

مجلة

المجلد الثامن عشر
الجزء السابع



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

يقضي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد
أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

المعراج

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله واولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى و« مناراه كمنار الطريق »

مصر ٣٠ رمضان ١٣٣٣ - ١٨ الأسد (ص ٢) ١٢٩٣ هـ ش ١٢ أغسطس ١٩١٥

البرهان

على

خروج تارك الصلاة ومانع الزكاة من الإيمان^(*)

جمع أدلته من الكتاب والسنة محمد علي أبو زيد
الطالب بكلية دار الدعوة والارشاد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أنعم علينا بالاسلام ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد
الذي قام بتبليغ الدين خير قيام
أما بعد فإن الصلاة والزكاة أهم أركان الدين ، وأعظم الشعائر للمسلمين ،
يهما تركية النفوس ، وصلاح حال الجمهور
جمع الله تعالى كل الخير فيهما ، لأن من اتصف بهما يتصف بكل
فضيلة سواهما

فمن تركهما فلا حظ له في الإسلام ولا الإيمان ، فهلم اسمع في ذلك
نصوص القرآن

(*) المنار : قرأنا هذه الرسالة كلها ، وانتقدنا على كاتبها مسائل منها ، وبيننا رأينا في
تصحيحها وإصلاحها ، قولاً وكتابة ، على أن يكون مستقلاً في ذلك ، يأخذ ما يأخذ
ويترك ما يترك عن بينة ، كما هو شأننا مع تلاميذنا ومريدينا ، لأجل هذا نشر في حواشي
الرسالة إلى المهم ما بقي من خطأ أو ضعف فيها

ولا قدم لك تعريف الصلاة والزكاة ، ومقصود الشارع الحكيم
منهما ، على طريق السؤال والجواب ، عسى أن تأنس به ، وترتاح نفسك
الى تدبره ، فارغني سمعك ، واستعمل عقلك
س ما حقيقة الصلاة ؟

ج هي مناجاة الله تعالى وذكره ودعاؤه والخضوع له بالصفة الماثورة
عن النبي صلى الله عليه وسلم

س لم جمعات الصلاة بالكيفية المخصوصة ، ولم تترك الى اختيار المؤمنين ؟
ج لثلاث شعب الخلاف بين الناس فيها ، فيفوت غرض الدين من
اتحادهم عليها ، المساعد لهم على الاتحاد في غيرها

فالناس كلما كثر ما يشتركون فيه كان اتحادهم عليه أقوى ،
وانجذابهم بعضهم الى بعض أقرب وأمتن

س ما دليل وجوبها ، وحكمة مشروعيتها ؟
ج قال الله تعالى في سورة العنكبوت (وأقم الصلاة ان الصلاة
تنهى عن الفحشاء والمنكر)

س كيف تنهى عن الفحشاء والمنكر ؟
ج أنظر الى نفسك حين تواجه القبلة وتتهياً لإقامة الصلاة ،
فتستفتحها بقولك : الله أكبر ، ألا تراك ملئت خشية لذكرك ربك
وكبريائه ، وغشيتك السكينة لو قوفك بين يدي سيدك ، مستصغراً كل
شيء دونه ، وغاضاً الطرف عنها سواء

فاذا قرأت الفاتحة ذكرت معانيها بالهك الذي خلقك بقدرته ،
وربك الذي ربك على نعمه - ربك لا يستبد بك ، ولا لينتفع منك ، بل

ليجعلك موضع رحمته ، ومحل فضله واحسانه، وهناك ترى سيداً عظيماً ،
ومالكا للجزء وحيداً، جميع الكون في قبضة يده ، وكل العالم تحت تصرفه
وقهره ، لا إرادة فوق إرادته ، ولا ينفع أحد أحدا عنده ، فينبأ
أنت ترجو رحمته، اذا بك تخاف عذابه ، قوته فوق الاسباب ، فلا تجد
ملجأ الا اليه ، ولا تستعين الا به ، فهو الذي يهديك طريقه المستقيم ،
ويأخذ بيدك فيه ، ما دمت فيه ، مرافقاً لاهله الذين أنعم عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين ، بعيداً عن طرق المعاندين والخيبرانيين ،
المفضوب عليهم والضالين ؛ أضف الى ذلك ما في ركوعك وسجودك ،
وقيامك طوعاً أمراً وقعودك ، كل هذا يقيم الصلاة يؤثر فيك تأثيراً ،
ويأخذ منك مأخذاً كبيراً ، فلا تلبث أن تتربى في نفسك مائة المراقبة لله ،
تثبتك على صراطه ، وتقيك الوقوع في عصيانه ، فاذا مسك طائف من
الشیطان، أو دعاك داع من الشهوة الى العصيان، ناداك صوت من ضميرك:
اذكر ربك واتقه، واحذر أن يراك، حيث نهاك ؛ فاذا انت من المبصرين
س يظهر من هذا أن المرء اذا حافظ على اقامة الصلاة تصفو نفسه ،
وتحسن أخلاقه ؟

ج من غير شك ، وذلك هو مقصود الدين من تكرار الصلاة كل
يوم خمس مرات ، وتدبر القرآن فيها

وقد علمت أن الله لم يسقطها عن المؤمنين وهم في مقاتلة أعدائهم ،
ولا عن المرضى وهم في مرض موتهم ، وما ذلك الا لحاجتهم اليها، وعدم
استغنائهم عنها ، فانها تشجعهم ، وتجمعهم اكثر تحملاً للمشاق ، واقوى
صبراً على الشدائد ، واقرب الى الرجاء ، وأبعد عن اليأس

س صلينا كثيرا فلماذا لم تنهنا صلاتنا عما نحن فيه من المنكرات ؟
ج سبب ذلك أننا لم نلاحظ المقصود منها ، فغفلنا عن التدبر
والخشوع فيها ، فما لنا من الصلاة الآن الا اسمها ، وليس في مساجدنا
منها الا صورتها ورسمها

وان شئت فقل : انها أصبحت عندنا عادة من العادات ، التي يقلد
فيها الولد ابيه وغيره ممن ينشأ فيهم

وقد وصل الجهل بناس الى أن يتركوا الصلاة طول حياتهم ، اعتمادا
على أنه يمكن اسقاطها عنهم بعد مماتهم بالطريقة المشهورة باسقاط الصلاة
- ذلك بأن يؤتى بمن يسمونهم فقهاء ، وهم قراء القبور ، الذين
اتخذوا القراءة على القبور ، والصياح في الجنازات بنشيد البردة وغيرها
صناعة فيحسبوا ما ترك الميت من الصلوات في سني عمره ، ثم يطاف عليهم
بصرة فيها عدد من النقود ، فيقبل كل منهم أن يتحمل عددا من تلك
الصلوات عن الميت نظير مبلغ يأخذه مما في الصرة ، حتى اذا تحمل الجميع
ما على الميت من الصلوات ، فرق عليهم عدد النقود ، وبهذا يزعمون أن
الصلاة سقطت عن الميت ، وان الله عفا عن تحملوها

وفي هذا من العجب ما ترى ، وقد ذكرته ليظهر لك كيف يؤدي
الجهل بحكمة الله الى اضاعة شرعه والاستهزاء بدينه ، وكأن هؤلاء لم
يعقلوا أن تارك الصلاة قد صدت نفسه ، وتلوث روحه ، فلم يعد يستحق
مقام الكرامة ، و (أن لا تزر وازرة وزر أخرى * وأن ليس للإنسان الا
ما سعى) فهل للقبوريين عهد من الله أن يقبل منهم ما يقبلون ، ويحط عنهم
ما يتحملون ؟ فرحماك اللهم ! فان القوم لا يعلمون ، وعسا هم عن ذلك يرجعون

س عرفنا الصلاة! فما معنى الزكاة؟

ج الزكاة جزء من مال الاغنياء، يصرف في مصالح المسلمين، كالفقراء والمساكين، وأبناء السبيل والفاقرين، وغير ذلك من مهمات الدين.

س ما دليل وجوبها، وحكمة شرعيتها؟

ج قال الله تعالى في سورة براءة (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)

س ما معنى التطهير والتزكية بها؟

ج (ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى) فكلما كثر جمعه للمال، زاد حبه له، وطمعه فيه، حتى لا يؤثر شيئاً عليه، ولا يكون له هم في سواه، فتقطع العلائق بينه وبين الله، فتخبث نفسه، فيكسب المال من أي وجه حلالاته أو حراماً، فإذا هو جعل نصيباً من ماله لله على حبه إياه، استحي أن يكسبه من طريق يبنضه الله، وكان حب الله في نفسه متغلباً على حب المال، فهذا ينظف النفس من الأرجاس العالقة بها، ويزكيها بانماء الفضائل فيها

وهذه تزكية روحية، وهناك تزكية أدبية اجتماعية — وهي أن الاغنياء الذين يقبضون أيديهم عن الفقراء يمرضون أموالهم للسلب، وأعراضهم وأنفسهم للإهانة، لأن الفقراء يبنضونهم، ويكيدون لهم، وإذا اشتد الجوع بهم ولم يجدوا وسيلة لسد الرمق إلا بالاعتداء على الأموال والأنفس اعتدوا، ولا يخفي ما في ذلك من الخلل الأمن وتزعزع النظام، فيمسي الاغنياء ويصبحون لا يهدأ لهم بال، ولا يرتاح لهم ضمير، فيموتون أو يموت الفقراء جوعاً وذللاً، وكل ذلك — كما تعلم —

سبب في ضعف الامة وانقراضها ، فاذا هم بذلوا وانفقوا حفظوا حياتهم ، وهدءوا روعهم ، وجعلوا الفقراء إخوانهم ، يهتمون لهم ، ويتعاونون معهم ، فيسط أيديهم يتبدل ضعفهم قوة ، وتنقلب قلوبهم كثرة ، أضف الى ذلك ما يتوفر للامة فيصرف في منافعها العامة ، ومصالحها المدنية ، وما يعود عليها من بسط الامن في ربوعها ، وتوثيق عُرى المحبة بين أفرادها . وحسبك دليلا على ذلك أن المسلمين لما تهاونوا في إخراج الزكاة انحلت رابطتهم ، وتأخرت مدنيّتهم

س اذا كان في الزكاة ما ذكرت من رابطة الود بين الافراد ، ومن مصالح جماعة الامة ، وكانت بذلك من أعظم أركان العمران ، فلما بالناس نرى الا فرنج وقد استبحر عمرانهم ، وليس عندهم زكاة مثلنا ؟

ج لعلك لم تنظر الى ما عندهم من الجمعيات الخيرية ، والملاجئ والمستشفيات المجانية ، وغير ذلك مما يصبه تحسين حال الايتام والفقراء ، وغير ذلك من المنافع والمصالح ، وهل هذا الا بمعنى الزكاة عندنا ؟ وهل تقوم لامة قائمة من غير أن يكون فيها هذا الركن الاقتصادي العمراني الجليل ؟

ألا تعجب حينما ترى الا فرنج يعرفون قيمة هذا الركن ، وقومنا عنه غافلون ؟ ألا يزيد عجبك عند ما تسمع مقلدة الفقهاء يعلمون الناس إسقاط فرضية الزكاة بما يوحى اليهم الشياطين من الحيل ؟ ولعلك شاهدت كثيرا ممن تجب عليهم زكاة المال ، يأتي قبل الحول الذي تجب بحلوله الزكاة فيتنازل لامراته عن ماله ، ثم بعد أن يفوت الحول يستوهبها إياه ، ويزعم أنه بذلك قد خرج عن دائرة المالكين فلم يكلف ، وأن حيلته صحت عند الله

وأغرب من ذلك أن الرجل يضع زكاة ماله تقودا في داخل كمية من الحبوب ، ويأتي ببعض المستحقين فيعرض عليه تلك الكمية من الحبوب من غير أن يريه المال المدفون فيها ، فيقول له : هذه زكاة مالي فاقبلها. وبعد قبوله إياها يتنازعها منه بضعف ثمنها، فيفرح المسكين، ويرجع المكلف بدفع الزكاة زاعما أنه قد تخلص منها، ولم يعد يسأل عنه

فياحسرة على هؤلاء الذين فضلا عن تضييعهم للشريعة ، وقضائهم على أحكامها ، قد هزئوا بربهم ، وسخروا بخالقهم ، فاكتسبوا جريمتين بعملهم هذا ، إحداهما تضييع دينه ، والاخرى الاحتيال عليه ، (وما الله بغافل عما يعمل الظالمون ؛ انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار) يوم يتقاضاهم الفقراء والمساكين ، ويحكم الله بينهم وبين المستحقين ، يوم يحسب على أموالهم في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ، وقال لهم : (هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون)

حكم تارك الصلاة والزكاة

س حسبنا ما وقفنا عليه من معنى الصلاة والزكاة ، وما وراءها من المنافع ، وما انطوتها عليه من الحكم . فما حكم تارك الصلاة ، أو مانع الزكاة ؟
ج كلاهما معرض عن الاسلام ، هادم لأعظم أركانه ، وقد ذهب جماهير العلماء الى وجوب قتله ان لم يتب — قيل كفرا وقيل عقوبة ، وقد أجمع الصحابة رضوان الله عليهم على قتال مانعي الزكاة . والخلاف في كفر تارك الصلاة أقوى

س كيف يعد تارك عبادة من عبادات الاسلام مرتدًا عن الدين ، تاركًا له ؟

٥١٢ ما جاء في الصلاة وحدها [المنار: ج ٧ م ١٨]

ج لأن الاسلام ليس له معنى الا الانقياد لله تعالى ، فيما يزكي النفوس ، ويصلح الاجتماع ، وذلك انما يتجلى في الصلاة والزكاة — كما علمت — وغيرهما تابع لهما ، بل من أقام الصلاة وحدها ، أقام كل أمر بعدها

س هذا صحيح وفهمناه مما سبق ، فإين الأدلة ، على أن تارك الصلاة أو مانع الزكاة خارج عن الملة الاسلامية ؟

ج ذكر الله سبحانه الصلاة والزكاة في أكثر من خمسين موضعا من كتابه ، وكلها يدل على الاهتمام بهما ، وبناء الاسلام عليهما ، غير أننا نكتفي هنا بذكر الصريح من الآيات في موضوعنا فنقول :

ما جاء في الصلاة وحدها

من ذلك قوله تعالى في سورة الروم (فطرة الله التي فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون * منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين * من الذين فرقوا دينهم) الآية ، وفي قراءة « من الذين فارقوا دينهم » فانظر كيف أراك عز شأنه أنه لا يعدل عن إقامة الصلاة الا المشركون^(١) ولا يتصف بها الا المتقون ، من أقامها صاحب الدين ، ومن لم يقمها فارق الدين ، فهي الصفة المميزة ، والحد الفاصل بين المسلم والمشرک

(لها بقية)

(١) المنار: الآية لا تدل على هذا الحصر ، ولا هو صحيح في نفسه ، ولا تدل على الحصر الذي ذكر بعده وان كان معناه صحيحا

مَدَامُ دَاوُدُ الدَّعْوَةُ وَالْإِسْتِثْنَاءُ

دروس سنن الكائنات

محاضرات علمية طبية إسلامية للدكتور محمد توفيق صدقي

٩

الراحة والتعب

النوم والرياضة الجماعية

النوم - جميع أعضاء الجسم تحتاج للراحة بعد العمل ، ذلك بأن المواد الضرورية لحياتها تقل شيئاً فشيئاً بسبب العمل ، وكذلك تتراكم فيها فضلات الاحتراق ، فبالراحة تجمع من الدم مواد أخرى صالحة لتغذيتها وتخرج إليه تلك الفضلات المؤذية . وأعظم أنواع الراحة وأشدّها نفعا للجسم النوم ، ففيه يبطل عمل المخ إلا فيما ندر (كالأحلام) ويقل ورود الدم إليه وتقل مرات التنفس والنبض فتستريح الرئتان والقلب ، وكذلك يقل إفراز جميع الأعضاء الأخرى كالبول مثلاً وترتخي جميع العضلات ، وبذلك تحصل الراحة لها ولجميع الأعصاب والأعضاء فتجدد قوى الجسم ويتعشش بسببه

قال بعض العلماء أن المخ في أثناء النوم يكون محتقناً بالدم ، ولكن هذا غير صحيح فإن الدم إنما يكثر وروده إلى الأعضاء وقت العمل ، وأما في زمن النوم فيقل الدم من المخ وغيره ويهرب السائل الذي تحت الغشكوتية إلى القناة الفقرية وإذا أريد جلب النوم لشخص مصاب بالآرق فأحسن طريقة له أن يجتهد الإنسان في تحويل الدم عن المخ بأن يترك الشخص التفكير ويصب الماء البارد على دماغه ويغسل جسمه بالماء الساخن أو يضع قدميه فيه أو يتعب نفسه بمثل (المنار : ج ٧) (٦٥) (المجلد الثامن عشر)

المشي وغيره فان ذلك يجذب الدم الى العضلات والاطراف، ولمثل هذا السبب يميل الشخص الى النوم عادة بعد الاكل بسبب ذهاب الدم الى المعدة

ومدة النوم تختلف بحسب السن ففي الاطفال المولودين حديثا تستغرق اليوم كله تقريبا ١٢ ساعة، وفي الفتيان تكون نحو ٩ ساعات، وفي الشبان من ٧ الى ٨ ساعات، وفي الشيوخ تكون من ٥ الى ٦ ساعات. وأحسن وقت للنوم هو الليل بين ذهاب الشفق وطلوع الفجر أي بعد صلاة العشاء وقبل صلاة الفجر، فان هذا الوقت تكون الظلمة فيه أشد والسكون شاملا للبلاد فلا ينبه المخ بمنبه يقلق راحته. ولا يحتاج الانسان للنوم في النهار الا في زمن الصيف وذلك لقصر الليل وطول النهار واشتداد الحر فيه فيتوارد بسبب ذلك الدم الى الجلد، ولذلك يميل الانسان الى النعاس في الحر. ويستحسن أيضا أن يكون هذا النوم بعد الظهر في مكان بعيد عن الضوضاء وأن يوجد الانسان فيه ظلمة بقدر الامكان بارخاء ستائره مثلا. وهذا النوم هو ما يسمى بالقلولة

وفي التبكير في القيام فوائده عظيمة منها فوائد اقتصادية كزراعة الاعمال المختلفة قبل فوات الوقت بسبب قصر النهار في الشتاء أو فواته بسبب اشتداد الحر في الصيف وعدم تمكن الانسان من العمل، ومنها فوائد صحية أهمها الخروج من المكان الذي بات فيه الانسان الى هواء أصح فينتعش جسمه بشم نسيم السحر. ومن ذلك تجدون أن فرائض الشريعة الاسلامية في الصلاة موافقة لمصالح الناس الاقتصادية والصحية، على فوائدها الروحية التهذيبية

ويجب أن تكون غرفة النوم خالية من الاثاث بقدر الامكان، وأن تكون أرضها خشبية وطلاؤها بالجير فقط، وتكون بعيدة عن الروائح الكريهة وتتخلها الشمس بالنهار وكذلك الهواء ليلا ونهارا. ولا يصح طلاؤها بغير الجير أو نحوه فان المواد الاخرى البيضاء أو ذوات الالوان تشتمل عادة على الرصاص أو الزرنيخ والنحاس، وهذه المواد تنتشر في هواء الغرفة فتسم جسم الانسان وباستمرار استنشاقها تحدث له أعراض قد تكون خطيرة. ويجب أيضا أن تكون الغرفة جافة فان استنشاق هواء الغرف الرطبة يؤدي الى اعتلال الصحة حتى قد تصاب الاطفال

بالدقيقيريا اذا سكنت في بيوت حديثة البناء حديثة الطلاء . فيجب اتقاء السكى في هذه المنازل الا بعد تمام جفافها

هذا ولا يخفى أن الهواء الذي يستعمل في التنفس أو في الاحتراق هو أخف لسخونته من الهواء الذي لم يستعمل فلذا يصعد الى أعلى الحجرات . ولذلك كان من الواجب أن تفتح بعض النوافذ بقرب السقف . والنجربة المشهورة المثبتة لصحة هذه النظرية أن يأتي الانسان بشمعة مشتعلة ويمسكها بيده ويقف على باب الغرفة المسكونة ويضعها عند الباب بقرب الارض فيجد أن الشعلة تندفع الى داخل الغرفة بسبب دخول الهواء من هذا المكان ، فاذا أمسك الشمعة في أعلى الباب وجد أن الشعلة تندفع الى الخارج بسبب خروج الهواء من الغرفة ، واذا أمسك بها في منتصف الباب وجد أن الشعلة تثبت في مكانها

ومن ذلك يعلم أن الهواء يدور في الغرف ويخرج من أعلاها — كما قلنا — وينبغي أن لا ينام الانسان في تيار الهواء امام النافذة التي يدخل منها فان ذلك يحدث برودة عظيمة في الجسم تؤدي الى بعض الامراض . ويستحسن أن تكون النوافذ التي يدخل منها الهواء أعلى من رأس الانسان أي على علو نحو تسع أقدام ، وأن تكون نوافذ التصريف ملاصقة للسقف

وينبغي أن لا يبقى أحد في غرفة النوم نهرا لئلا يفسد هوائها ، وأن تترك نوافذها مفتحة ليدخل منها الهواء والشمس ، ولا يجوز أن يوضع فيها ليلا أزهار ولا أشجار ، وكذلك لا يجوز أن تكون محاطة بمحاذق غناء ، فان النبات من نجم وشجر — وان كان ينقي الهواء في النهار — يتنفس في الليل تنفس الحيوان فيمتص أكسجين الهواء ويفرز ثاني أكسيد الفحم وبذلك يفسد الهواء . ويجب عدم وضع حيوانات في غرفة النوم فانها أيضا تفسد الهواء بتنفسها وقد تنقل الى الانسان بعض الامراض كالقرع والارضة الجلدية فانهما يصيبان القطط والكلاب ، والدقيقيريا تصيب القطط كثيرا ، وفي بعض الكلاب ديدان تخرج بيضا اذا وصل شيء منها الى بطن الانسان أحدث عنده أكياسا عظيمة في الكبد أو غيره ومن أوجب الواجبات أن بطفأ السراج وقت النوم كما وصى بذلك رسول

الله (ص) فإن النار من أشد ما يفسد الهواء بل قد تقتل الشخص بالاختناق ، على أنها قد تحدث الحريق ، وفي إيقادها اسراف وضرر فإن مجرد وجود النور في الغرفة مما يقلق راحة المخ

أما النور الكهر بائي الصادر من بعض المصابيح — وهي المغلقة اغلاقا تاما — فإنه لا يحدث أي إفساد للهواء وهو أيضا أبعد عن إحداث الحريق من سائر أنواع النور الا أن في الاستضاءة به اسرافا كبيرا وهو يقلق راحة النائم أيضا ومن القواعد الصحية أن لا ينام الانسان الا على الاسرة، وحكمة ذلك أن يكون أبعد عن الرطوبة والاقذار وعن الدواب المؤذية كالعقارب وكذاعن استنشاق الهواء الفاسد ، فإن غاز ثاني أكسيد الفحم الذي يتولد من الاحتراق والتنفس هو أثقل من الهواء ولذلك يكثر بقرب الارض . وينبغي أن يحيط بالاسرة ما يسمى عندنا بالناموسية (الكلاة) وذلك لمنع البعوض فإنه يذهب النوم عن الانسان وقد ينقل اليه الملاريا — كما سبق — ولا بد أن يكون الفراش نظيفا جدا خاليا من جميع الحشرات لما سبق بيانه في باب النظافة

وللإنسان أن ينام على أي جنب شاء بحسب راحته، ولكن التزام جانب واحد قد يؤدي الى ضرر، فاذا التزم الانسان الجانب الايمن مثلا حصل احتقان في أجزاء الجسم اليمنى فتختل الموازنة التي بين جهتيه وتتعب الرئة اليسرى وتكون الجهة اليمنى من الدماغ عرضة للاحتقان وربما أدى ذلك الى الفالج اذا كان الشخص مستعدا له كأن كان كبيرا وشرايينه متصلبة ؛ وكذلك الحال اذا التزم النوم على الجهة اليسرى. فالاحسن ان يتقلب الانسان في الفراش، ولكن يفضل الاكثر من النوم على الجهة اليمنى خصوصا اذا كان في المعدة طعام فان ضغط الكبد والمعدة على الحجاب الحاجز وعلى القلب يعوق حركة التنفس ويضايق الانسان ، ويتعسر أيضا خروج الطعام من المعدة لان البواب في جهتها اليمنى . والنوم على الظهر يسبب الشخير والاحتلام فالأولى تركه الا قليلا ، ولا يجوز النوم على الوجه فإن ذلك بسبب ضغطا على الاجشاء يضر الانسان ويضايقه. ولا بد من وضع الرأس على شيء عال كاللحدة بحيث تكون في محاذاة الجسم لمنع احتقان الدماغ

[المنار: ج ٧ م ١٨] الكابوس والاحلام المزعجة ٥١٧

وكذلك ينبغي للانسان أن لا ينام على طعام كثير فان النوم يعوق حركة الهضم وإفراز العصير المعدي ويتمعب المعدة في وقت يجب أن تستريح فيه جميع الاعضاء، هذا فضلا عن كون ضغط المعدة وهي ممتلئة بالطعام على الحجاب الحاجز يحدث ضيقا يتسبب عنه الكابوس والاحلام المزعجة أو الاستيقاظ فجأة كأن الانسان يخاف من الموت العاجل ولا سيما اذا كان مصابا بالربو (ضيق النفس) أو بمرض في القلب أو الرئتين . والاحسن أن يكون النوم بعد تمام الهضم في المعدة أي بعد نحو أربع ساعات

وينبغي أن يكون الرأس مغطى بغطاء خفيف لمنع توارد الدم بكثرة الى المخ، ويرى بعض الناس ان الاحسن كشفه . ولا يجوز بحال من الاحوال ان يغطى الوجه . أما الجسم والاقدام فيجب ان تدفأ جيدا فان ذلك يمنع تأثير البرد الضار ويجلب النوم أيضا

واذا عرق النائم وجب عليه تغيير ملابسه بغيرها عقب الاستيقاظ مباشرة ولا بأس من وضع إناء في حجرة النوم للتبول فيه (بمبوالة) كما كان يفعل ذلك رسول الله (ص) فان القيام الى مكان بعيد لاجل البول قد يحدث أرقا ويعرض الانسان لضرر البرد وغيره ، وذلك الضرر - لاشك - أعظم من استنشاق بعض تلك الرائحة التي تنبعث من البول

ومن المستحسن أن يبيت الانسان في فراش وحده لما تقدم بيانه ، وأيضا فإن المبيت مع الزوجة في فراش واحد يحرك الشهوة فيضطر الانسان الى الاسراف في الجماع وفي ذلك ضرر عظيم

هذا ومن الناس من يقوم ويمشي في أثناء نومه ويأتي بأعمال عديدة لا يقدر أن يأتيها في اليقظة كالمشي على حائط مرتفع، وهذه الحالة قلما تحدث الا للمصابين ببعض الامراض العصبية كالمريض المسمى بالهستيريا^(١) ويسمى هذا النوع من النوم (بالجولان النومي) (Somnambulism)

(١) مرض يصيب النساء كثيرا وكان القدماء يظنون أنه من آثار أمراض جهازهن التناسلي فلذلك سموه بهذا الاسم المشتق من اسم الرحم باليونانية

٥١٨ الاحلام، علم الغيب، التلغراف الاثيري أشعة رونتجن [المنازل: ج ٧ م ١٨]

الاحلام وعلم الغيب

الاحلام معروفة والظاهر من الكتب المقدسة خصوصا القرآن أن ما يراه الانسان في النوم قد يكون مطابقا للواقع أو لما سيقع كما يستفاد من سورة يوسف مثلاً، وورد في حديث أن الاحلام ثلاثة (١) هو اجس النفس و (٢) وسوسة الشيطان و (٣) الرؤيا الحق، وقال صلى الله عليه وسلم « رؤيا الرجل الصالح جزء من ست وأربعين جزءاً من النبوة » أي فهي تشبه أن تكون جزءاً من الوحي وسبب الاحلام الفسيولوجي هو بقاء بعض خلايا المخ يقظة في أثناء النوم هذا واعلم أن الغيب حقيقي واضافي - فالحقيقي هو ما ليس له وجود في السكون مطلقاً ولا يمكن الاستدلال عليه بشيء موجود. وهذا الغيب الحقيقي هو الذي استأثر بعلمه الله تعالى فلا يعلمه أحد الا باعلام من الله. وليس كل ما غاب عنك وهو موجود يعتبر غيباً حقيقياً فإن الانسان خصوصاً في العصر الاخيرة أمكنه العلم بأشياء غير واقعة تحت حواسه، ومن أمثلة ذلك تلغراف ماركوني^(١) (Marconi) أو التلغراف اللاسلكي، وهو مبني على نظرية شهيرة في العلم الطبيعي وهي أن هذا العالم مملوء بالاثير، ولولا وجود هذا الاثير ما أمكن الجسم أن يؤثر في جسم آخر بعيد عنه؛ ففي هذا الاثير تحصل موجات عديدة ينشأ منها النور والكهرباء والجذب وغير ذلك. فلهذا التلغراف آلتان آلة تحدث التموج الكهربائي والاخرى تتأثر به مهما بعدت عنها. فان هذا التأثير الكهربائي يسري في الاثير

وكذلك عرفت الآن أشياء تخترق حجب المادة الكثيفة وتصل الى باطنها بواسطة الاثير أيضاً مثال ذلك أشعة الراديوم وأشعة رونتجن Röntgen وهو عالم ألماني من مدينة ورزبرج Würzburg اكتشفها في سنة ١٨٩٥م وهي عبارة عن أشعة لم يعرف عنها تنبعث من القطب السالب اذا مرت الكهرباء في أنبوبة مفرغة وهي لا تضيء فلا ترى ولكنها تخترق كثيراً من الاجسام فترسم صورها على حائل يوضع خلفها، وهذا الحائل مصنوع من لوح زجاجي مغطى بمادة كيمياوية هي پلاتينو - سينور - الباريوم Platino-cyanide of Barium أو البوتاسيوم

(١) عالم إيطالي لا يزال حياً

[المنار: ج ٧ م ١٨] مخ الانسان كتلفراف ماركوني ٥١٩

بدل الباريوم أو غيره، وفوقها غطاء من الورق يوضع عليه الجسم المراد رؤيته. ومن خواص هذه المادة أنها تضيء إذا مرت فيها تلك الأشعة المظلمة، فإذا وضعت اليد مثلاً امام هذه الأنبوبة المفرغة خرجت الأشعة منها واخترقت اللحم والشحم وغيره فيرتسم ظل العظم على الوجه الزجاجي للحائل لأن العظم يقاوم مرور الأشعة فيه أكثر من غيره من الانسجة الرخوة فيظهر مظلماً. ويمكن طبع الظل وحفظه بطريقة التصوير الفوتوغرافي حتى بدون واسطة الحائل المذكور. ومثل هذه الأشعة في تأثيرها أشعة الراديوم وهو عنصر اكتشف حديثاً تنبعث منه أشعة متنوعة كالهرباء والحرارة والنور وأشعة تخرق الحجب كاختراق أشعة رونتجن. ولجليل مكتشف هذه الأشعة الأخيرة بحقيقتها سماها أشعة X أو الأشعة المجهولة كما تقول في اللغة العربية لكمية الحساب المجهولة في بعض المسائل الرياضية السكية (س)

إذا علم ذلك أمكننا الآن أن نشبه مخ الانسان بألة كهربائية تنبعث منها في أثناء العمل تموجات مخصوصة كتموجات تلفراف ماركوني وهذه التموجات قد تتلقاها مخاخ بعض الناس بعد أن تنفذ إلى باطن جماجمهم، ومن المعلوم في علم الفسيولوجيا أن جميع أعمال الجسم الكبيرة والصغيرة ليست إلا حركات متنوعة في ذراته وفي جواهره الفردة. ففي أثناء النوم إذا انقطع عن الانسان ما يشغله مما يوجد في هذا العالم واستراح مخه كان حينئذ صالحاً لتلقي بعض تموجات أثرية مما ينشأ من حوادث هذا العالم، فبؤية شخص لشخص يمشي في مكان خطر أو يسقط في البحر مثلاً قد تكون مطابقة للواقع ونفس الامر، هذا في الاشياء الحاصلة في العالم، وقد يستدل من بعضها المخ على البعض الآخر الذي لم يوجد فيخيل له أنه واقع بالفعل فبراه، ولكن كل ذلك لا يدل على أنه علم الغيب بمقتضى التعريف السابق

أما حوادث العلم في المنام بالغيب الحقيقي فلا يمكن تعليلها بهذا التعليل السابق وإنما هي من إلهام الله لبعض النفوس الصافية فإن الغيب الحقيقي لا يعلمه إلا الله كما نص على ذلك القرآن وهو الذي يطلع من يشاء من عباده على ما يشاء فلا يعلمه أحد من ذاته بل بأعلام الله، ومثل ذلك الوحي والنبوة (اقرأ آخر سورة الجن)

والاحلام منها ما يحدث بسبب وداعية ومنها ما يحدث بغير سبب معروف .
والسبب اما أن يكون كثرة اشتغال العقل بشيء في اللحظة واما أن يكون شيئاً طراً
على الانسان في نومه، كأن توضع شمعة مشتعلة أمام عين النائم فانه ربما يحلم بحريق
أورعد أو برق أو نحو ذلك

ويؤيد ما قلناه في الاحلام وما تنبى به من الغيب مسألة التنويم المغنطيسي
التنويم المغنطيسي

يحدث هذا التنويم لانواع الحيوانات المختلفة اذا انحصر فكرها في شيء واحد
مخصوص وأطاعت النفس شعورها بالميل لهذا النوع من النوم، فاذا حصر الانسان
أوغيره فكره في جسم مضيئ مثلاً حصل له هذا النوم ، وكذلك يمكن تنويم
مثل الديكة والخيول وغيرها ، وينوم الديك برسم خط طويل امام عينيه ويوضع
مناقره عليه ويمسك برأسه في هذا الوضع مدة فانه ينام نوماً مغنطيسياً . ويمكن
أحياناً تنويم الاطفال الرضع بإلقاءهم على ظهورهم
والنائم هذا النوم يمكن إيدأؤه بأشياء كثيرة وهو لا يشعر بها حتى قد تعمل له
بعض العمليات الجراحية وهو لا يدري

وهذا النوم له درجات ست (وقسمها بعضهم الى ثلاث فقط) وآخرها من أغرب
ما يكون ، فان النائم يرى فيها البعيد كما يرى القريب ويسمي الافرنج تلك الحالة
[Clairvoyance] ومعناها الحرفي « الرؤيا الواضحة » وفيها يشعر الانسان أيضاً
بالاشياء وإن كانت عيناه مغمضتين بل يمكنه القراءة بأي جزء من جسمه فقد حدث
في محام مصر بتاريخ ٣ ديسمبر سنة ١٩١٣ أن نومت فتاة قبطية نوماً مغنطيسياً
فكانت تقرأ الساعة بمعدتها أمام القضاة وكانت ترى من خلفها ورأت ما بيد أحد
الحامين وأعينها معصوبة ويد المحامي مقبوضة

ومن فوائد هذا التنويم أنه قد يستعمل لشفاء بعض الامراض، فمثلاً اذا أصيب
الانسان بمرض جلد عميرة (الاستمناء باليد) حتى إنه لم يقدر على كبج جماح نفسه
ونوم وأمر أن لا يأتيه فانه يشفى من ذلك شفاء تاماً، وكذلك من تعود التدخين أو
تعاطي الافيون مثلاً

[المنار : ج ٧ م ١٨] تأثير العين . عمرو وسارية رضي الله عنهما ٥٢١

وفي التنويم المغناطيسي يمكن للإنسان أن يخاطب غيره إذا كان نائماً مثله على بعد شاسع ويسمى ذلك بالتلفراف الانساني أو انتقال الافكار، وتسميه الافرنج [Telepathy] ومعناه الحرفي « الشعور على بعد » وهذا التأثير على البعد قد يحصل حتى للإيقاظ، فإذا اتفق شخصان على التخاطب على بعد في وقت ومكان معينين أمكن ذلك بالمزاولة والرياضة الطويلة . وقد يؤثر الشخص في شخص آخر بعيد عنه بدون اتفاق بينهما أيضاً ولكن ذلك نادر جداً

وهذه المسألة تفهمنا تأثير العين ^(١) الذي ورد فيه بعض الاحاديث النبوية وتواترت روايات أم العالمين على حصوله وإن أنكره بعض المتأخرين. على أن إنكار تأثير العين مطلقاً مكابرة، فمن ذا الذي ينكر تأثير نظرة الرضا والحقد أو المحبة والبغض في النفوس وتأثير النظر إلى الجميل والقبيح أو الفرح أو الحزن وإلى النشيط والسكسلان المثائب إلى غير ذلك مما هو معروف . ولذلك قال (ص) « العين حق » وأما ما زاد عن ذلك القدر من الحديث فإما أنه لم يثبت عنه عليه السلام أو أنه يراد به تأكيد ما للعين من التأثير في النفس أو المبالغة فيه

ومثل التأثير على البعد أيضاً بعض أنواع السحر كالتنوع المسمى بمصر (بالشبشة)

ومن النوادر التاريخية التي لا تبعد صحتها ما روي أن عمر رضي الله عنه كان يخطب بالمدينة فصاح في أثناء خطبته (ياسارية ، الجبل ، ياسارية الجبل ، من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم) ثم عاد إلى الخطبة حتى قال فيه بعض الصحابة إنه جن ، ولما سئل رضي الله عنه عن ذلك أجاب بأنه رأى جيوش المسلمين تكاد تفتك بها الأعاجم على أبواب (نهاوند) فصاح بقائدهم — ولم يمالك نفسه — ليتحصن بالجبل . وبعد ذلك جاءت الاخبار بأن المسلمين كادوا يهزمون، لولا أن سارية القائد سمع مع بعضهم هاتفاً يرشدهم إلى الجبل ، فدهش الناس لذلك وعلموا

(١) هذا التأثير قاصر على التأثير النفساني أو العصبي فقط، والذي نعتقه أنه لا يحدث مباشرة مرضاً جوهرياً عضوياً فهو كتأثير وسوسة الشياطين

(المنار : ج ٧) (٦٦) (المجلد الثامن عشر)

منه مقدار نفس عمر وكبر روحه . وهذه من أعظم مناقبه (رض)
واعلم ان جميع هذه التأثيرات تصل بين النفوس بعضها ببعض بواسطة
الاثير - كما سبق - والظاهر أن جميع المخلوقات ليس فيها شيء آخر سوى المادة
الكثيفة أو اللطيفة ، وهي التي تأتي بكل ما في هذا العالم من المشاهد العجيبة
أما اعتقاد عامتنا وبعض خاصة الملايين بأن في الانسان أو في هذا العالم شيئاً
آخر مخلوقاً يغير مادة الكون فأرى أنه بعيد عن الصواب بعيد عن القرآن ،
فان هذا الكتاب الشريف لم يثبت وجود شيء ما يغير مادة الكون سوى الله
(٢ : ١١٤) حتى أنه نص على أن بعض ما يسمونه بالارواح كالجن مخلوق من
مارج النار، وهو من مادة هذا الكون ^(١)

(١) المنار : مادة الكون مؤلفة من عناصر كثيرة ما أحاط البشر بها علماً ،
ولما اكتشفوا من سنين قليلة الراديوم بدا لهم من العلم الجديد بها ما لم يكونوا يتصورون
ولا يصدقون ، فرجعوا به عن كثير مما كانوا يظنون . ولا يبعد أن يكون في غير
هذه الارض من عوالم الكون ما ليس فيها . ولم أرفائدة لحرص الكاتب على
اثبات ان أرواح البشر والملائكة والجن من مادة الكون التي يعد منها الاثير
الذي عرف بالعقل لا بالحس . ولم يقل أحد من علمائنا ان هذه الاشياء ليست
من مادة الكون ، وكيف يقولون ذلك وهم مجمعون على أن الوجود قسمان : واجب
أزلي وهو خالق الكون ، وممكن مخلوق وهو الكون . وأكثرهم يعرف الملائكة
بأنهم أجسام نورانية . فاذا كانوا يعبرون عنهم بالأجسام فهل يمكن ان يقولوا انهم
ليسوا من الكون ؟ أما النسبة بين الملائكة والجن فهي العموم والخصوص
المطلق ، فكل الملائكة من الجن وليس كل الجن من الملائكة . وليس المراد
بكونهم من الجن ان كل ما يسمى جناً مخلوق من مادة واحدة ، بل معناه ان كل
ذلك من العوالم الخفية المجتنة . واما القرآن فانه يثبت ان العالم قسمان : عالم الغيب
وعالم الشهادة ، والملائكة والجنة والجحيم من عالم الغيب الذي لا نعلم من أمره
الا ما عرفنا الوحي ، وانما نعرف بكسبنا شيئاً قليلاً من أحوال عالم الشهادة ،
فعلينا ان نجتهد لنزداد علماً فيما ينفعنا منه ، ونكتفي من أمر عالم الغيب بما صح
خبر الوحي به ، ولا تقيس ما تجهل كنهه ، على ما لا نعلم الا بعض الشيء عنه

واذا لاحظنا أنه نص على أن الله أمر الملائكة بالسجود لآدم ثم استثنى الشيطان أمكننا الاستدلال بذلك على أن الشيطان كان أحد الملائكة، وقد نص في آية أخرى (٥٠: ١٨) على أنه كان من الجن؛ فيستنتج من ذلك أن لفظ الجن يطلق على جميع ما استتر من هذه العوالم، فإن مادته تطلق على كل ما خفي كالجنين مثلا. ومما يؤيد كون الملائكة من الجن قوله تعالى (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا) وقوله تعالى (وجعلوا لله شركاء الجن) مع أن العرب أشركت بالله الملائكة، فلولا أن لفظ الجن يطلق عليهم أيضا لما صح هذا التعبير في الآيتين السابقتين

ولا ينافي ذلك نسبة الذرية للشيطان مع العلم بأن الملائكة لا توصف بالذكورة ولا بالانوثة (قر ٤٣: ١٩) فإن الذرية قد تكون بغير اجتماع الذكر والانثى — كما سيأتي بيانه في علم الميكروبات —

نعم ان لفظ الجن اذا أطلق انصرف غالبا الى عالم مخصوص معروف في الفهن غير الملائكة كما في قوله تعالى عن لسان الملائكة (بل كانوا يعبدون الجن) الآية

أما مسألة استحضار الارواح فكثير من العلماء الى الآن يشكون فيها، وهي اذا صحت لاتنافي مذهبنا اليه، فان هذه الارواح التي تستحضر لم تخرج عن كونها من عالم الاثير باعتراف مستحضرها أنفسهم، حتى زعم بعضهم امكان تصويرها بالآلة الفوتوغرافية، بل حاولوا ذلك فعلا، وقد رأيت بنفسي هذه الصورة في بعض المجلات العلمية

والارواح التي تستحضر منها ماهو للبشر ومنها ماهو من العوالم الاخرى كالشياطين

ومسألة استحضار الارواح — اذا صحت أيضا — كانت دليلا بينا على صحة ما ورد في القرآن الشريف وصحة الاخبار والآثار عن السكينة، فان السكاهن العربي أو غيره كان يسعى في إحداث علاقة بينه وبين الشياطين فيخبرونه عن بعض أشياء غيبية أو يعملون له بعض الأعاجيب كأن يحضر واه شيئا بعيدا عنه ويؤيد ذلك أيضا ماورد في أسفار موسى (ص) كما في سفر التثنية ١٨: ١١

وكذلك القصة الواردة في سفر صموئيل الاول ٢٨: ١١ و ١٢ فكل هذه الاشياء تضافرت على القول بإمكان الاتصال بذاك العالم الاثيري وليس ثم مانع في العلم الحقيقي منه

واعلم ان الاثير هو مادة العالم الاصلية التي خلقت منها العناصر والا كوان وهي لاشك حادثة كما سيأتي اثباته ان شاء الله تعالى في الجزء الثالث

الرياضة البدنية

من قوانين الكون أن العضو المستعمل ينمو ويحسن حاله ، والعضو الذي يهمل يضمحل شيئا فشيئا حتى قد يزول من النسل بعد حين من الدهر ، لذلك كانت الرياضة البدنية من أوجب الواجبات لبقاء الجسم في الصحة والعافية ، حتى ان الاطفال يجدون أنفسهم مدفوعين بالهام إلهي الى كثرة اللعب ، لما في ذلك من الرياضة لبدانهم

وتأثير الرياضة أنها تسرع في دورة الدم فيقوى القلب والعروق، وتكثر تغذية جميع الاعضاء ويتم الاحتراق بها وتذهب عنها الفضلات الضارة التي يكثر إفرازها في البول والعرق وفي الهواء الخارج من الرئتين، ولذلك يحتاج الانسان الى الاكثار من الطعام والشراب واستنشاق أكسجين الهواء ، وتقوى جميع عضلات الجسم وتسمن ويزول التشحم الذي قد يتراكم على القلب حتى يضعفه بل قد يكون سببا في الموت الفجائي بالسكتة القلبية

وتعام الاحتراق الذي يحصل بالرياضة يمنع تراكم حامض البولييك في الدم، وهذا الحامض هو الذي يسبب أعراض المرض المسمى بالتقرس وقد يرسب في بعض الاعضاء كالكليتين فيتكون فيها حصيات ضارة جدا وكثيرا ما تؤدي الى الهلاك. وبالجملة فان الرياضة تقوي جميع أعضاء الجسم وتذهب عنها المواد الضارة فتصح ويجب أن تكون الرياضة في الهواء النقي والا لاستنشاق الانسان ما يضره من العفونات

ولا يصح أن تعمل في وقت الحر الشديد ، فان الحر كثيرا ما يقتل الانسان . ولا يجوز أن يتعرض الانسان بعد الرياضة وكثرة العرق للهواء فان ذلك من

أعظم الأسباب لآحداث التهاب الاعضاء والنزلات المتنوعة، كذلك لايجوز شرب الماء البارد عقبها ، فان من الناس من مات بسبب ذلك لحصول سكتة قلبية له
 وإذا أحس الانسان بتعب منها فالواجب أن لا يأكل الا بعد الراحة فان المعدة تشترك مع الجسم في التعب ، فاذا وضع فيها الطعام حينئذ فانها لا تقدر على الهضم، وكثيرا ما يحصل القيئ بسبب ذلك ، وان لم يتقايأ الشخص نزل الطعام الفاسد الى الامعاء فأحدث فيها تهيجا من آثاره المغص والاسهال
 ومن الخطأ الكبير الجماع أيضا عقب الرياضة مباشرة فان ذلك يزيد في إتهاك قوى الجسم، فالواجب أن يتبع الرياضة الراحة أو النوم فان ذلك نافع جدا .
 ولا يجوز عمل الرياضة الشاقة عقب الاكل مباشرة كما سبق بيانه
 والاعتدال في الرياضة ضروري جدا — كما في سائر الاشياء — ومدتها للشبان الاصحاء نحو من ساعة في اليوم نصف في أوائل النهار ونصف في آخره ، هذا اذا كانت بالمشي السريع ، أما اذا كان المشي معتدلا فتكون ساعتين . ومن الأمراض مالا توافقه الرياضة كأمراض صمامات القلب
 وأنواع الرياضة عديدة منها المشي ومنها العدو ومنها السباحة وركوب الخيل وغير ذلك ، ولا يتوهم أحد أن المشي لا يكفي، وكيف لا يكفي وبه تتحرك جميع العضلات تقريبا ويسرع القلب والتنفس

النبذة الرابعة

في علم الانسجة أو التشريح الدقيق

Histology المستولوجيا

المستولوجيا كلمة يونانية ومعناها [علم الانسجة] وبعبارة أخرى علم التشريح الدقيق للجسم ، وقد سبق ذكر أشياء كثيرة منه في النبذة الثالثة
 وهذا العلم لا يمكن دراسته الا بالمجهر المسمى بالميكروسكوب أي المنظار الدقيق

لنيسر للانسان الوقوف على جميع دقائق الجسم
أما المجهر فهو مبني على الحقيقة الطبيعية الآتية وهي أن الجسم اذا وضع على
بعد مخصوص من العدسة المحدبة تجمعت الاشعة المنبعثة منه ورسم كبيرا في الجهة
الأخرى، وهذه الصورة الكبيرة تمكن رؤيتها بالعين المجردة وقد ترى بعدسة أخرى
تزداد كبراً، لذلك كان الميكروسكوب عبارة عن أنبوبة معدنية في طرفها عدسة محدبة،
وكذلك في الطرف الآخر، الآن الغالب أن تكون العدسة التي في الطرف الاول
محدبة من الجانبين وفي الطرف الثاني محدبة من الجهة الداخلية فقط

وتكون العدستان على أبعاد مخصوصة معروفة في علم الطبيعة، فإذا أريد رؤية
أي جزء من أجزاء الجسم قطعت منه طبقات رقيقة بآلة كالموسى وتوضع القطعة
منها على لوح من الزجاج بعد أن تلون بألوان مخصوصة أو بدون تلوين
ثم يوضع هذا اللوح على حامل في المجهر له ثقب مستدير في وسطه وتحت هذا
الثقب مرآة لعكس الاشعة لتنفذ خلال القطعة الرقيقة التي فوق اللوح الزجاجي
فتكبر صورتها العدسة الاولى ثم تكبر هذه الصورة العدسة الثانية فيراها الانسان
كبيرة جدا

وبهذه الآلة أمكن الوقوف على دقائق عالمي الحيوان والنبات وبها اكتشفت
الميكروبات، فلها الفضل الاكبر في علم الطب الحديث
فإذا نظر بالمجهر الى أجزاء الجسم المختلفة وجد أنها تتركب من الانسجة الآتية: —
(١) إبيثيليوم [Epithelium] وهذه كلمة يونانية معناها الغطاء لان هذا
النسوج يغطي جميع أجزاء الجسم من الظاهر والباطن كما في الجلد وفي قناة
المفصم وغير ذلك

(٢) النسوج الضام وهو الذي يربط أجزاء الجسم ببعضها ببعض

(٣) النسوج العضلي وهو الذي تحصل به الحركة — كما سبق —

(٤) النسوج العصبي وهو المخ والنخاع وسائر الاعصاب

وكما أن جميع النسوجات كالاقشة مثلاً تتركب من أجزاء دقيقة جداً وهي الخيوط

كذلك هذه الانسجة تتركب من خيوط تسمى الالياف، ومن كتل صغيرة جداً

تسمى الخلايا، وبينهما مواد تربط الواحد منهما بالآخر. وأصل جميع ما في الجسم من الألياف وغيرها ناشئ من الخلايا . فالخلايا في الحقيقة هي عنصر الأجسام الحية نباتية كانت أو حيوانية. إذ من الثابت أن الانسان يتكون من بيضة واحدة، وهي في الحقيقة خلية حية

ففي بعض أجزاء الجسم نجد أن هذه الخلايا منضودة صفوفًا بعضها فوق بعض ويتكون منها الأيشليوم المذكور، وفي الأجزاء الأخرى تمتط هذه الخلايا فيتكون منها العضلات أو الأعصاب أو المنسوج الضام بتغيرات مختلفة تحصل فيها، وقد يتكون في داخلها مواد دهنية فينشأ من ذلك منسوج الشحم

ومن الناس من يعتقد أن ألياف المنسوج الضام كانت خلايا فامتطت — كما قلنا — ومنهم من يرى أنها إفرازات من الخلايا ترسب فيما بينها كما ترسب بعض الأملاح في السوائل. والقول بأنها رواسب هو الراجح الآن عند العلماء

أما الخلية فهي الأصل لجميع الأحياء — كما سبق — وتتركب من البروتوبلازم^(١) Protoplasm وهو مادة يدخل في تركيبها جميع ما ذكرناه سابقًا من العناصر التي في جسم الانسان فهي كائنات صغيرة. ففيها الماء والزلال والدهن والمواد الكربوهيدراتية وأملاح عديدة وغير ذلك. ولها جميع خواص الحياة وهي التنفس والتغذية والإفراز والحركة. وجميع هذه الأعمال يمكن لكل جزء من أجزاء جسمها أن يقوم بها على حد سواء، فمثلاً التغذية يحصل بجميع جسمها، وفي حركتها ترسل من أي جزء من جسمها أذناناً تتحرك بها كالمجاديف. وكلما ارتقت الحيوانات تخصصت بعض هذه الخلايا بعمل مخصوص كما نرى في الانسان؛ فمثلاً نرى أن الحركة في الانسان خصت بها أعضاء، وكذلك القول في التغذية إلا أن الخواص المذكورة للحياة تبقى لكل خلية وإن لم تظهر فيها ظهوراً بيناً، بمعنى أن بعض الوظائف قد يبقى كامناً في الخلايا وتظهر بعض الخواص الأخرى ظهوراً بيناً كالاحساس مثلاً فإن جميع الخلايا الحية تحس إلا أن الاحساس في المجموع

(١) كلمة يونانية معناها المكون الأول لاعتقاد العلماء أنها أول مظهر من مظاهر الحياة في هذا العالم

٥٢٨ الخلايا . الفرق بين النبات والحيوان [المنار: ج ٧ م ١٨]

العصبي أظهر بكثير مما هو في المنسوج الضام مثلاً
وأول الأحياء كانت قطعاً بروتوبلازمية مجردة من كل شيء آخر ، وفي
الأحياء التي أرقى من ذلك يتكون في وسط الخلية بقعة قائمة تسمى « النواة » وهي
تغاير في تركيبها بعض التغاير لمواد البروتوبلازم ويصير لهذه النواة التأثير في تغذية
الخلايا وفي انقسامها فلا يبدأ الانقسام في الخلية إلا إذا انقسمت نواتها وإذا فصل
جزء منها عن النواة أصابه الفساد ، وفي وسط هذه النواة نواة صفراء تسمى النوية
ويتصلب الجزء الذي على سطح البروتوبلازم حتي يصير كحائط للخلية
والخلايا تتكاثر بالانقسام وهذا الانقسام يبدأ بانقسام النواة ثم ينقسم
البروتوبلازم فتصير الخلية الواحدة خليتين ، والخلايا التي لا نواة لها لا يكون جزء
منها مسيطراً على الباقي

ومن الخلايا ما ينقسم داخل الغشاء الكاذب المحيط بالخلية، ومنها ما ينقسم
مع نفس هذا الغشاء فمثال الأول جبين الإنسان فإن البويضة تنقسم بدون انقسام
الغلاف، ومثال الثاني الحيوان المسمى (الأميبا^(١)) وهو مركب من خلية واحدة
تنقسم كلها فيصير الواحد اثنين ثم أكثر فأكثر وهو يوجد في بعض المياه الآسنة
والفرق بين أبسط النباتات وأبسط الحيوانات هو عسر التحديد إلا أنه يمكن
أن يقال فيه ما يأتي (١) أن خلايا النباتات محاطة بطبقة من مادة السيلولوز وهي
المادة التي يتركب منها الخشب وتشبه في تركيبها الكيماوي النشاء، ولكن من
الحيوانات ما فيه هذه المادة أيضاً (٢) في خلايا النباتات الرقيقة مادة خضراء تسمى
(الكلوروفيل) وهي كلمة يونانية معناها « خضرة الورق » (٣) أن الخلايا
النباتية تكون - بواسطة الكلوروفيل مع تأثير أشعة الشمس - من بعض العناصر
البسيطة أجساماً معجية التركيب مثل السكر الذي تولده النباتات من غاز ثاني
أكسيد الفحم الموجود في الهواء ، والنباتات تولد أيضاً من الاملاح النيتروجينية
البسيطة - مثل نترات الصوديوم - مواد زلالية معقدة التركيب . أما الحيوانات فلا
يمكنها هذا العمل وهي تعتمد في غذائها بالمواد الزلالية وغيرها كل الاعتماد على

(١) كلمة يونانية معناها المتغير لتغير شكله دائماً كما سبق في حاشية ص ٦٨

[المنار: ج ٧ م ١٨] انقسام البويضة . باقي أنسجة الجسم ٥٢٩

النباتات التي لولاها هلك جميع الحيوانات
هذا وقد سبق ان الجسم الانساني كله مولد من البويضة بانقسام نواتها
وبروتوبلازمها كله، ومن الحيوانات كالذجاج مثلا ما يتولد بانقسام النواة مع جزء
صغير مما يحيط بها من البروتوبلازم وتتغذى بالباقي منه
والأشليوم مركب - كما قلنا - من خلايا مرصوص بعضها بجانب بعض، وقد
يتكون منها عدة طبقات أو طبقة واحدة كما في أشليوم البريتون، وفي الجلد طبقات
عديدة منه، وفي غشاء المثانة تكون الطبقات أقل من طبقات الجلد. وفي بعض أعضاء
الجسم يكون لخلايا الطبقة العليا منه أهداب تتحرك بنفسها وهي عبارة عن زوائد
ممتدة من نفس البروتوبلازم - كما تقدم -
أما المنسوج الضام فيراد به أشياء كثيرة، منها أربطة المفاصل وأوتار العضلات
والعظام والغضاريف والدهن؛ ومن الناس من يعد الدم من المنسوج الضام أيضا.
وأعظم ما يتميز به العظم عن غيره رسوب مواد جيرية في المادة التي بين خلاياه
وأما المنسوج العضلي - وهو اللحم - والمنسوج العصبي فقد سبق الكلام
عليهما فلا حاجة الى التكرار. وتبارك الله الذي خلق الخلق في هذه الاطوار

﴿ انتهى الجزء الاول ﴾



الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبي الرحمة ، ومعلم الحكمة ، وعلى آله وصحبه هداة الأمة (وبعد) فقد جعلت هذا الجزء الثاني من محاضراتي خاصا بالكلام على الأحياء التسليقية من ميكروبات وديدان وغيرها وما ينشأ عنها من الأمراض المعدية وأعراضها وعلاجها وطرق إلتقائها - إلى غير ذلك من المباحث العالية الضرورية لحياة الأفراد والامم

ولما كانت لغتنا العربية في أشد الحاجة إلى مثل هذه المباحث الراقية التي قتلها الإفرنج بحثا وتمحيصا - لم أقصر في هذا الجزء على ما ألقى منها على طلبة مدرستنا (دار الدعوة والإرشاد) بل توسعت فيها بما سيكون إن شاء الله نافعا حتى للخاصة ، وقلت إلى لغتنا الشريفة أهم ما كتبه الإفرنج في هذه المسائل راجيا بذلك خدمة اللغة والامة بإرشادها إلى ما يجب اتباعه لاتقاء شر تلك الامراض المعدية التي تقي كثيرا من الناس في كل يوم ، وتضعف الامم التي لم تلتفت إلى سنن الله تعالى فيها وأهملتها إهمالا شنيعا

وقد جريت في هذا الجزء على طريقتي في الجزء الأول من التدقيق في التعريب واختيار أوضح العبارات وأقربها إلى تناول جمهور القراء ليسهل على كل مطلع على الكتاب فهم المراد منها ، مراعيًا في كل ما أكتب نصوص الشريعة الإسلامية الغراء وأساليها ممحصا لها ، وموفقا بين تلك النصوص وبين الحقائق العلمية ، والله الهادي إلى أقوم طريق

البكتريولوجيا

Bacteriology

علم الاحياء الدقيقة الخفية

البكتريولوجيا لفظ يوناني معناه علم البكتيريا . والبكتيريا معناها المعصي (جمع عصا) ويراد بها غالبا الاحياء الدنيئة النباتية التي أكثرها مركب من خلية واحدة ، وأما سميت بذلك لكون شكل كثير منها مستقيما كالعصا . ولفظ ميكروب معناه الحي الدقيق ^(١) والذي وضع هذا اللفظ شخص يسمى سيدلوت Sédillot في سنة ١٨٧٨ م ويطلق على جميع الاحياء الدنيئة سواء أ كانت نباتية أم حيوانية أم في المنطقة التي بينهما . وجمهور العلماء يطلقون لفظ (البكتريولوجيا) على علم الميكروبات كلها مع اختلاف أنواعها

أما علم البكتريولوجيا الحالي فمؤسسه الحقيقي هو العلامة لويس باستور Louis Pasteur الفرنسي عاش بين سنة ١٨٢٢ و ١٨٩٥ م واشتغل كثيرا بالبحث في داء الكلب والهيضة (الكوليرا) فهذا العلم تأسس في القرن التاسع عشر ، وأما وما كتب فيه من قبل فلم يكن مما يعول عليه كثيرا ومن نبغ فيه أيضا الأستاذ روبرت كوخ الألماني Robert Koch وكان من أعلم علماء عصره واكتشف ميكروب الدرن وبحث بحثا دقيقا في الهيضة والطاعون، عاش بين سنة ١٨٤٣ و سنة ١٩١٥

وقد عرف الآن ان الميكروبات هي السبب في أكثر الامراض . والذي هدى الناس الى العلم بهذه الاحياء هو الميجر (الميكروسكوب) ، ولكن اختراعه الذي كان في سنة ١٥٩٠ قد سبق علم البكتريولوجيا ببضعة قرون ، ولم يكن في (١) المنار : اختار بعض كتاب العصار اسم الجراثيم للميكروبات ، واستحسننا من قبل اطلاق اسم الجن او الجنة عليها لخفاها

ذلك الوقت مرتقيا الى حيث يكشف لنا عن أكبر هذه الاحياء الدنيئة . وأقوى أنواعه الآن ما يكبر الشيء ١٠،٠٠٠ ضعف

كيفية دراسة الميكروبات

لدراسة الميكروبات توضع على لوح من الزجاج ، ثم تثبت باحدى الطرق المشهورة في هذا الفن ، ثم تلون بألوان مخصوصة لظهارها جيدا ، وإن كان يمكن رؤيتها حية بدون تلوين . وطريقة ذلك أن يصنع لوح سميك من الزجاج به حفرة صغيرة (تقعر) في وسطه ، ثم يؤتى بلوح آخر رقيق جدا وتوضع نقطة من السائل الذي فيه الميكروب على هذا اللوح ثم تغطي الحفرة بهذا اللوح الرقيق ، بحيث تكون النقطة متجهة الى الاسفل أي تكون في تجويف الحفرة المنفطة باللوح الرقيق . ويسمى علماء هذا الفن هذه الطريقة (بطريقة النقطة المعلقة) وفائدتها أن تحفظ السائل من التبخر وتوجد هواء محيطا به لتنفس الميكروب ، وبهذه الطريقة يمكن مراقبة نمو الميكروب وحركاته - ان كان متحركا - وغير ذلك

أما المادة الملونة فهي تكون غالبا مما يسمى بالانيلين [Aniline] وهي كلمة برتغالية معناها النيلة، وتلك المادة من مستخرجات قطران الفحم الحجري . وسميت بذلك لأنها صنعت في أول الامر من النيلة التي تستخرج من ورق شجرة معروفة وعيدانها . ومادة الانيلين هذه بتأكسدها يستخرج منها ألوان عديدة كالأخضر والأصفر الخ

تعريف الميكروبات

أكثر ميكروبات الامراض أحياء بين عالمي الحيوان والنبات ولكنها أميل الى النباتية منها الى الحيوانية، وهي في الغالب مركبة من خلية واحدة لانواة^(١) لها، ومحاطة بغلاف من السللوز^(٢) ولكنها خالية من مادة الكلوروفيل مطلقا ، ولذلك اختلفت الميكروبات عن النباتات العالية، فلا يمكنها تحليل غاز ثاني أكسيد

(١) يرى الآن بعض العلماء أنها ليست مجردة من النواة خلافا لما كان قد ذهب اليه الجمهور (٢) كون هذا الغلاف من السللوز فيه نظر ، حتى أنكر ذلك الآن بعض العلماء

[المنار: ج ٧ م ١٨] الفرق بين النبات والحيوان. أشكال الميكروبات ٥٣٣

الفهم الموجود في الهواء فهي في ذلك تشبه المواد الفطرية المركبة من عدة خلايا نباتية . وأيضاً بعض الميكروبات يمكنها أن تتركب مواد أزوئية عضوية من مثل النوشادر وحامض النيتريك وهي مواد غير عضوية ، فأشبهت بذلك النبات شبيهاً عظيماً وعايرت الحيوان بذلك وبعلافاً السللولوزي ، ومنها طائفة تأخذ الأزوت الضروري لها من الهواء

والمواد العضوية منسوبة إلى أعضاء النبات والحيوان لأنها تتولد بواسطة هذه الأعضاء ، مثال ذلك غرقى (زلال) البيض والسكر وغيره .
وأما المواد غير العضوية فهي التي توجد في الكون بدون واسطة النبات أو الحيوان كملح الطعام

فترى من هذا أن أهم مميزات النبات عن الحيوان أنه يمكنه توليد المواد العضوية من المواد غير العضوية مباشرة ، والحيوان لا يمكنه ذلك البتة . وهو في غذائه مضطر إلى أكل النبات . ولتوضيح ذلك نقول : يوجد في الأرض أملاح تسمى النيترات أي يوجد فيها النيتروجين (الأزوت) والا كسجين متحدين معا ومع معدن من المعادن كالپوتاسيوم مثلاً ، فإذا صب عليها الماء ذابت فيه فيمتصها النبات ويتغذى بها ويحولها إلى مواد زلاية ، وبذلك يمكنها أن تعيش بالاستقلال عن سائر الأحياء الأخرى ؛ وفي الهواء آثار من مادة النوشادر وهي مركبة من النيتروجين والهيدروجين وسهلة الذوبان في الماء فتذوب في ماء المطر وتسقط إلى الأرض فيتغذى بها النبات أيضاً ويولد منها مواد زلاية

وأما الحيوان فإذا منعت عنه المواد الزلاية فإنه يهلك بسرعة . وعليه فأصل الوجود الحيواني متوقف على النباتات وهي لاشك خلقت قبله . ولنرجع إلى ما كنا فيه :

أشكال الميكروبات

للميكروبات أشكال عديدة أهمها : —

(١) الشكل الباسيلي أي المستطيل ، وكلمة باسيل [Bacillus] لاتينية معناها

العصية (تصغير عصا) وذلك لان ميكروبات هذا النوع تحاكي خطوطا مستطيلة صغيرة جدا ، فاذا قيل باسيل الدرن فعناه عصيات الدرن أي ميكروبه الذي شكله مستطيل

(٢) البزور [Cocci] وميكروبات هذا الشكل كنقط صغيرة، وهذه النقطة قد يلتصق بعضها بجانب بعض فيتكون منها خيوط تسمى البزور السلسلية [Streptococci] وقد تجتمع ثني مثل ميكروب التهاب الرئوي والروماتزم والالتهاب السحائي الوبائي والسيلان إلا أن هذا الأخير شكل بزوره كلوي (أي كشكل الكلية) وقد تجتمع رباعاً ؛ وقد تجتمع على أشكال غير منتظمة فيتكون منها ما يسمى بالبزور العنقودية [Staphylococci]

والبزور المربعة توجد عادة في القيح الناشئ من تمدد المعدة، والبزور الأخرى السلسلية والعنقودية توجد في التهابات والإخراجات ونحو ذلك ، وأشدها خطراً البزور السلسلية فإنها هي التي تحدث المرض المعروف بالحمرة ، وهو من الأمراض المعدية الفتاكة، وتوجد أيضاً في بعض التهابات الرحم العفنة عقب الولادة

(٣) الشكل الحلزوني [Spirilla] وميكروبه يكون دقيقاً مستطيلاً ملتويًا على نفسه كالثعبان ، ومن هذا الشكل ميكروب الهيبضة (الكوليرا) وهذا الميكروب كثيراً ما يشاهد مقسماً الى قطع صغيرة كل قطعة منها تشبه الضمة أو الشولة ، ولذلك يسمونه بالباسيل الضمي [Comma] فاذا اجتمع من هذا الميكروب اثنان مثلاً فقد يتكون منهما شكل يشبه حرف (S)

ومن الشكل الحلزوني أيضاً ميكروب الزهري وميكروب الحمى الراجعة . والجمهور يعد الآن بعض الحلزونات من نوع الحيوان لامن نوع النبات وهو الراجح وبعض الميكروبات لها أهداب [Flagella] تتحرك بها، فمثلاً ميكروب الحمى التيفودية له أهداب عديدة تبلغ ٨ أو ١٢ وطول كل منها نحو من ضعف طول الميكروب نفسه ، وهو يتحرك بهذه الأهداب حركة شديدة ، ولضمة الكوليرا هذب أو اثنان في طرف واحد منها، وكذلك الأشكال الأخرى قد يكون لبعضها أهداب ويقال ان لميكروب الحمى الراجعة أربعة أهداب اثنان في كل طرف . ولا

[المنار: ج ٧ م ١٨] تربية الميكروبات . الأكسجين والميكروبات ٥٣٥

فرق بين طرف وطرف في هذه الميكروبات بل يمكنها أن تسير بأي شأنت
تربية الميكروبات

والميكروبات يمكن تربيتها تربية صناعية ويسمى ذلك في اصطلاح هذا العلم
«زراع الميكروب» أو إنباته لأنها نباتات — كما قلنا —

ومن السوائل المستعملة في تربية الميكروب المرق واللبن والبول ومصل الدم
وأما المياه الجيدة فقد شوهد أن الميكروبات لا تعيش فيها أكثر من ١٤ إلى
٤٠ يوما، وربما كان ذلك لقلة المواد المغذية لها فيها

ويمكن تربيتها أيضا على الجلاتين وهو مادة تستخرج بغلي العظام والأنسجة
الضامة كالاربطة وغيرها . وكلمة جلاتين إيطالية معناها الفالودج، ويمكن تسمية
هذه المادة في لغتنا (بالودك) وهي مادة تشبه المواد الزلالية في تركيبها أي أنها تشمل
على النيتروجين

ومن المواد الصلبة أيضا التي تربي عليها الميكروبات ما يسمى (بالأجار أجار)
[Agar - agar] وهو صمغ يستخرج من نباتات بحرية تنبت في الشرق كاليابان
وجاوة . ومن هذه المواد أيضا البطاطس وغرقى البيض المسلوق (زلاله)

والميكروبات المرضية تحتاج في نموها إلى حرارة مثل حرارة الإنسان تقريبا
(أي نحو ٣٥ — ٣٩) ولذلك توضع في آلة مخصوصة تسمى آلة التفريخ
[Incubator] تكون الحرارة فيها مرتفعة إلى درجة مخصوصة

ومن الميكروبات ما يحتاج لأوكسجين خالص أي غير متحد بشيء كافي
الهواء ليستنشقه ومنها ما يضره الأوكسجين الخالص ويمنع نموه

وهذه المسألة من أغرب مسائل العلم الطبيعي، فإن الناس كانوا يظنون أن
الهواء ضروري لجميع الأحياء كضرورة الماء لها وقد ظهر بطلان ذلك، ومن آيات
بيان القرآن للحقائق أنه قال (وجعلنا من الماء كل شيء حي) ولم يقل في موضع
مأمنه إن الهواء ضروري للأحياء

ومن الميكروبات ما يعيش في الهواء وفي غير الهواء، وهذا النوع هو والنوع
الذي يضره الأوكسجين يمكن زراعته (تربيته) في الفراغ

ومن أمثلة مالا ينمو في الهواء باسيل التيتانوس ، وهو مرض يحدث من دخول هذا الميكروب في أي جرح في الجسم فيصاب الجسم بالتشمج الذي يتبدئ بتقلص عضلات العنق وابتقاض الفكين حتى لا يمكن للإنسان أن يفتح فاه، ولذلك يسمى هذا المرض بالعربية الكزاز ، وميكروبه يعيش في الطين والوحل والأتربة المحتبئة في الأماكن المظلمة وتعرض هذا الميكروب للهواء يضعفه ويمنع نموه. أما ميكروب الدفتيريا مثلاً (التي منها الخناق) فإنه يعيش في الأكسجين وفي غيره

توالد الميكروبات

وأشهر طرائق توالد الميكروبات اثنتان : الطريقة الأولى الانقسام — وهي عامة في الجميع — فتقسم كل خلية منها بالعرض ^(١) إلى اثنتين والاثنتان إلى أربع وهلم جرا

والطريقة الثانية تكون بتوالد حيوية [Squire] في داخل كل ميكروب وبعدها ينفلق الميكروب وتبقى هذه الحبيبة قابلة للنمو مرة أخرى وهذه الطريقة تحصل في بعض الأشكال الباسيلية وفي قليل من الخلزونية. والحبيبات تقاوم درجة الغليان (١٠٠ سنٹیجراد) لمدة تختلف من خمس إلى عشر دقائق ، وهي تقاوم المواد المطهرة كالسليمان والفينيك مقاومة كبيرة، ولذلك يجب أن تكون نسبة السليمان إلى الماء أكبر من النسب المعتادة لإبادة حبيبات تلك الميكروبات ، وكذلك يجب إبقاء الشيء المراد تطهيره في المحلول مدة طويلة وطريقة التوالد الأولى تكثر الميكروبات ، والثانية تبقى النوع فقط ولا تكثره

(١) هذا في الميكروبات النباتية أما الحيوانية كميكروب الزهري والحمى الراجعة فينقسم بالطول. وفي البيئة الصالحة قد يحدث انقسام الميكروبات مرة في كل عشرين أو ثلاثين دقيقة

[المنار: ج ٧ م ١٨] القاضي منذر بن سعيد البلوطي الاندلسي ٥٣٧

أثر من تاريخ العرب

في الاندلس

تنبى عن هدي الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله؛ وجمعه بين الدين والدنيا، ومكانة علماء الدين في عهده، وقبوله منهم الأغلاظ في وعظه، - وعن سيرة قضاة العدل وعلماء الآخرة، الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا يخافون في الحق صولة حاكم، على ورع يزينه ظرف واطف، ودعابة لامهانة فيها ولا سخف، يتمثل ذلك كله في ترجمة الوزير الفتح بن خاقان للقاضي البلوطي في كتابه مطمح الأنس، ومسرح التأنس، في ملح أهل الاندلس. قال عفا الله عما تكلف من إبداع، وما صنعه من اسجاع:

(الفقيه القاضي أبو الحسن منذر بن سعيد البلوطي رحمه الله تعالى)

اية حركة في سكون، وبركة لم تكن معدة ولا تكون؛ واية سفاهة في تعلم، وجهامة ورع في طي تبسم؛ اذا جد تجرد، واذا هزل نزل، وفي كلتا الحالتين لم ينزل للورع عن مرقب، ولا اكتسب إثمًا ولا احتتب؛ ولي قضاء الجماعة بقرطبة أيام عبد الرحمن، وناهيك من عدل أظهر، ومن فضل اشهر، ومن جور قبض، ومن حق رفع، ومن باطل خفض؛ وكان مهيبا طيبا صارما غير جبان ولا عاجز ولا مراقب لاحد من خلق الله في استخراج حق ورفع ظلم. واستمر في القضاء الى ان مات الناصر لدين الله، ثم ولي ابنه الحكم فأقره وفي خلافته توفي، بعد ان استعفى مرارا فما أعفني، فلم يحفظ عليه مدة ولايته قضية جور، ولا عدت عليه في حكومته زلة. وكان غزير العلم كثير الادب، متكلم بالحق، متبين بالصدق، له كتب مؤلفة في السنة والقرآن والورع، والرد على أهل الأهواء والبدع؛ وكان خطيبا بليغا وشاعرا محسنا. ولد سنة ثلاث وعشرين (ومائتين) عند ولاية المذنب بن محمد. وتوفي يوم الخميس

(المجلد الثامن عشر)

(٦٨)

(المنار: ج ٧)

للبتين بقيتا من ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة

﴿ ومن شعره في الزهد ﴾

كم تصابي وقد علاك المشيب	وتعاصي عمدا وانت اللبيب
كيف تلهو وقد أذاك نذير	ان يوم الحمام منك قريب
يا سفيها قد حان منه رحيل	بعد ذلك الرحيل يوم عصيب
ان للموت سكرة فارقهها	لا يداويك ان أتنك طيب
كم تراني ^(١) حتى تصير رهينا	ثم تأتيك دعوة فتجيب
بأمور المضاد أنت عليم	فاعملن جاهدا لها يارتب
وتدكر يوما تحاسب فيه	ان من يدكر فسوف ينيب
ليس من ساعة من الدهر الا	المنايا عليك فيها رقيب

الخطابة في الاحتفالات الرسمية

وذكر ان أول سببه في التعلق في الناصر لدين الله ، ومعرفته به وزلفاه ، ان الناصر لما احتفل لدخول رسول ملك الروم وصاحب القسطنطينية بقصر قرطبة الاحتفال الذي اشتهر ذكره ، وابهر أمره ، أحب أن تقوم الخطباء والشعراء بين يديه تذكر جلالة مقعده ، ووصف ماتهما له من توطد الخلافة ورعي الملوك بآمالها ، وتقدم الى الامير الحكم ابنه باعداد من يقوم لذلك من الخطباء ، ويقدمه امام نشيد الشعراء ،^(٢) فتقدم الحكم الى أبي علي البغدادي^(٣) ضيف الخلافة وأمير الكلام ، وبحر اللغة ان يقام ، فقام رحمه الله وأثنى على الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم . ثم انقطع ، وبهت فواصل الا قطع ، ووقف ساكتا متفكرا ، وتشوف لاناسيا ولا منذ كرا

(١) كذا وربما كان الاصل « كم تواني » (٢) يعلم من هذا أن عادتهم في الاحتفالات كمادة أهل هذا الزمان في الخطابة . وكان منظم هذا الاحتفال الحكم ولي عهد الخليفة (٣) فيه أن وحدة الأمة ما كانت تمنع في ذلك الزمن تقديم الغريب عن البلاد على أمثاله من أهلها اذا كان أهلا وان كان تابعاً للحكومة أخرى ، ولا يكون مثل هذا في مصر الآن ، لان التعصب للبلاد أضعف وحدة الأمة

ارتجال العلماء الخطابة حتى في السياسة

فلما رأى ذلك منذر بن سعيد قام بذاته ، بدرجة من مراقته ، فوصل افتتاح أبي علي البغدادي بكلام عجيب ، ونادى من الاحسان في ذلك المقام كل مجيب ، وقال : اما بعد فان لكل حادثة مقاما ولكل مقام مقال ، وليس بعد الحق الا الضلال ، واني قد قمت في مقام كريم ، بين يدي ملك عظيم ، فاصفوا لي بأسماعكم ، وامنوا علي بأفئدتكم ، معاشر الملأ ! ان من الحق ان يقال للمحق صدقت . وللمبطل كذبت ، وان الجليل تعالى في اسمائه وتصدق بصفاته ^(١) أمر كليمه موسى صلى الله على نبينا وعليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين ان يذكروا نعم الله عز وجل عندهم ، وأنا أذكركم نعم الله تعالى عليكم ، وتلافية لكم بخلافة أمير المؤمنين التي امنت سربكم ، ورفعت خوفكم ، وكنتم قليلا فكثركم ، ومستضعفين فقواكم ، ومستذلين فنصركم ، ولله الله رعايتكم ، وأسند اليه امامتكم ، أيام ضربت الفتنة سرادقها على الآفاق ، واحاطت بكم نשל النفاق ، حتى صرتم في مثل حدقة البعير ، مع ضيق الحال ونكد العيش والتغير ، فاستبدلتم بخلافته من الشدة بالرخاء ، وانتقلتم بيمين سياسته الى كف العافية بعد استيطان البلاء ، ناشدتم يامعشر الملأ ألم تكن الدماء مسفوكة فحقنها ، والسبل مخوفة فأمنها ، والاموال متهبة فأحرزها وحصنها ؟ ألم تكن البلاد خرابا فعمرها ، وثغور المسلمين مهتزمة فحماها ونصرها ؟ فاذكروا آلاء الله عليكم بخلافته ، وتلافية جمع كلمتكم بعد اقتراقها بامامته ، حتى اذهب عنكم غيظكم ، وشفى صدوركم ، وصرت يد اعدائكم بطوية خالصة ، وبصيرة ثابتة وافرة ، فقد فتح الله عليكم أبواب البركات ، وتواترت عليكم أسباب الفتوحات ، وصارت وفود الروم وافدة عليكم ، وآمال الاقصيين والادنين اليكم ، يأتون من كل فج عميق ، و بلد سحيق ، ولا أحد يحيل بينه وبينكم ليقضي الله أمرا كان مفعولا . ولن يخلف الله وعده ، ولهذا الامر ما بعده ، وتلك أسباب ظاهرة تدل على أمور باطنة ، دليلها قائم ، وغيبها عالم (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ،

(١) لعل الاصل وتقدس بصفاته



وليبدلهم من بعد خوفهم امنا) وليس في تصديق ما وعد الله عز وجل ارياب ،
ولكل نبأ مستقر ولكل أجل كتاب ، فاحمدوا الله أيها الناس على آلائه ، وسلوه
المزيد من نعمائه ، فقد أصبحتم بين خلافة أمير المؤمنين أيده الله تعالى بالعصمة
والسداد ، وألهمه بخلص التوفيق سبيل الرشاد ، فاستمعينوا على صلاح أحوالكم ،
بالمناصحة لا مامكم ، والتزام الطاعة لخلافتكم ، وابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم ، فإن
من نزع يده من طاعة ، وسعى في فرقة الجماعة ، وفر من الديانة ، فقد خسر الدنيا
والآخرة ، الا ذلك هو الخسران المبين . وقد علمتم ما أحاط بكم في جزيرتكم هذه
من ضروب الشر كبن ، وصنوف الملحدين ، الساعين في شق عصاكم ، وتفريق
ملتكم ، وهتك حرمتكم ، وتوهين دعوة نبيكم صلى الله عليه وسلم وعلى جميع النبيين
 والمرسلين ؛ أقول قولي هذا والحمد لله رب العالمين . وأنشد يقول

مقال كحد السيف وسط المحافل	فرقت به ما بين حق وباطل
بقلب ذكي ترتمي جنباته	كبارق رعد عند نقش الاناصل
فما دحضت رجلي ولا زل مقولي	ولا طار عقلي يوم تلك البلال
بخير امام كان أو هو كائن	لمقتبل أو في العصور الاوائل
وقد حدثت نحوي عيون إخالها	كمثل سهام اثبتت في المقاتل
ترى الناس أفواجا يؤمون داره	وكلمهم ما بين راض وآمل
وفود ملوك الروم وسط فنائه	مخافة بأس أو رجاء لسائل
فعش سالما اقصى حياة معمر	فأنت غياث كل حاف وناعل

فقال العليج: هذا والله كبش الدولة. وخرج الناس يتحدثون عن حسن مقامه،
وثبات جنانه ، وبلاغة لسانه

خطبة ارتجالية قربت عالما من الخليفة

وكان الخليفة الناصر لدين الله أشد تعجبا منه واقبل على ابنه الحكم ولم يكن
يثبت معرفة عينه ، وقد سمع باسمه ، فقال الحكم : هذا منذر بن سعيد البلوطي ؛
فقال والله لقد أحسن ما أنشأ ، ^(١) وأثن ابقاني الله تعالى لأرفعن من ذكره ، فضع

(١) لعل الاصل : أحسن ما شاء

[المثار : ج ٧ م ١٨] قوة دين الناصر وخضوعه للحق ٥٤١

يدك يا حاكم واستخلصه وذكرني بشأنه، فما للصيغة مذهب عنه، فلما انتهى الناصر إلى الجامع بالزهراء، ولاه الصلاة فيها والخطبة. ثم توفي محمد بن عيسى القاضي فولاه قضاء الجماعة بترطبة وأقره على الصلاة بالزهراء

جهر القاضي بانكار اسراف الخليفة

وكان الخليفة الناصر كلفا بعمارة الأرض، واقامة معاملها، وتكثير مياهها، واستجلابها من أبعدها، وتخليد الآثار الدالة على قوة ملكه، وعزة سلطانه وعلاوته، فافضى به الإغراق في ذلك إلى ابتناء مدينة الزهراء الشائع ذكره، الذائع خبره، المنتشر في الأرض أثره، واستفرغ وسعه في تنجيدها واتقان قصورها وزخرفة مصانعها؛ فانهمك في ذلك حتى عطل شهود الجمعة بالمسجد الجامع الذي اتخذوه، فاراد القاضي منذر بن سعيد رحمه الله وجه الله في أن يعظه ويقرعه في التأنيب، ويقص منه بما يتناوله من الموعظة بفصل الخطابة، والتذكير بالانابة

فابتدأ أول خطبته بقوله تعالى (أتبنون بكل ريع آية تعبثون * وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون * وإذا بطشتم بطشتم جبارين * فاتقوا الله وأطيعون * واتقوا الذي أمدكم بما تعملون * أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون * أني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) ووصل ذلك بكلام جزل، وقول فصل، جاش به صدره، وقذف به على لسانه بحره، وأفضى في ذلك إلى ذم المشيد والاستغراق في زخرفته، والسرف في الانفاق عليه، فجري في ذلك طلقا، وتلا في ذلك قوله تعالى (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين * لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم) وأتى بما شا كل المعنى من التخويف للموت والتحذير منه، والدعاء إلى الله عز وجل في الزهد في هذه الدنيا الفانية والحرص على اعتزالها، والتبيين لظاهر معانيها، والفرغ في الآخرة وبقاياها، والتقصير عن طلب الدنيا، ونهي النفس عن اتباع الشهوات، وتلا من القرآن العظيم ما يوافق، وجلب من الحديث والآثر ما يشاكله ويطابقه، حتى بكى الناس وخشعوا وضجوا وتضرعوا، وأعلنوا الدعاء إلى الله تعالى

فعلم الخليفة أنه المقصود به، والمتعمد بسببه، فاستجدي وبكى، وندم على ما سلف منه من فوطه، واستعاذ بالله من سخطه، واستعصمه برحمته؛ إلا أنه وجد على منذر بن سعيد للفظه الذي قرعه به، فشكا ذلك إلى والده الحكم بعد انصرافه، وقال: والله لقد تعمدني منذر بخطبته، وأسرف في ترويعي، وأفراط في تقييقي، ولم يحسن السياسة في وعظي وصيأتي عن توبيخه، ثم استشاط، وأقسم أن لا يصلي خلفه الجمعة أبداً، فقال له الحكم: وما الذي يمنعك عن عزل منذر بن سعيد والاستبدال به؟ فزجره وانهره، وقال: أمثل منذر بن سعيد في فضله وورعه وعلمه وحلمه لا أم لك يزل في ارضاء نفس ناكبة عن الرشده، سالكة غير القصد؟ هذا ما لا يكون، واني لاستحيي من الله تعالى أن لا أجعل بيني وبينه شفيعا في صلاة الجمعة مثل منذر بن سعيد، ولكنه وقد نفسي وكاد يذهبها والله لوددت أن أجد سيلا إلى كفارة يميني بملكي، بل يصلي بالناس حياته وحياتنا فما أظننا نعتاض منه أبداً.

وعذله قوم من اخوانه لتكنيته لرجل كان يسبه فقال:

لا تعجبوا من أنني كنيته من بعد ما قد سبنا وهجانا
فإن الله قد كنى أبا لهب وما كناه إلا خزية وهوانا

ومن قوله في الزهد

ثلاث وستون قد حزها فإذا تؤمل أو تنتظر
وحل عليك نذير المشيب فما ترعوى بل وما تزدجر
تمر لياليك مرًا حثيثا وأنت على ما أرى مستمر
فلو كنت تعقل ما ينقضي من العمر ما اعتضت خيرا بشر
فمالك لا تستعد إذا لدار المقام ودار المقر
أترغب في فجأة المنون وتعلم ان ليس منها وزر
فاما الى جنة أزلت واما الى سقر يستمر

استسقاء القاضي بالناس مع الخليفة

وقحط الناس في بعض السنين آخر مدة الناصر لدين الله أمير المؤمنين فأمر

القاضي منذر بن سعيد بالبروز الى الاستسقاء، فتأهب لذلك وصام بين يديه ثلاثة أيام تنفلاً واناقة واستجداء ورهبة، واجتمع الناس له في مصلى بقرطبة بارزين الى الله تعالى في جمع عظيم، وصعد الخليفة الناصر في أعلى مصانع القصر المشرفة ليشرك الناس في الدعاء الى الله تعالى والضراعة - فلما سرح طرفه في ملائ الناس وقد شغصوا اليه بأبصارهم قال :

يا أيها الناس - وكررها مشيراً بيده في نواحيهم - ثم قال (سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم - أتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد * ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد * وما ذلك على الله بعزيز) فضج الناس بالدعاء وارتفعت الاصوات بالاستغفار والتضرع الى الله تعالى بالسؤال والرغبة في ارسال الغيث ، ووصل الحال ^(١) ومضى على تمام خطبته، فافزع النفوس بوعظه، وانبعث الاخلاص بتذكيره ، فما أتم خطبته حتى بللهم الغيث

وذكروا ان الخليفة الناصر لدين الله جاء غداة ذلك اليوم، فخركه للخروج وذكر له عزمه عليه، والسابقون متسابقون الى المصلى، فقال للرسول - وكان من خواص حلفاء الصفاء اليه : ياليت شعري ! ما الذي يصنعه الخليفة سيدنا؟ فقال له مارأينا قط أخشع منه في يومنا هذا، انه لمتبذحائر منفرد بنفسه لا بس أخشن الثياب، مقترش التراب، قد رمى به على رأسه وعلى لحيته، وبكى واعترف بذنوبه وهو يقول : هذه ناصيتي بيدك، أتراك تعذب الرعية وأنت أحكم الحاكمين لن يفوتك شيء مني؟ ^(٢) قال فتהל وجه القاضي منذر بن سعيد عند مسمع من قوله، وقال يا غلام ! احمل الممطر ^(٣) معك فقد أذن الله تعالى بالسقيا اذا خشع جبار الارض فقد رحم جبار السماء ، وكان كما قال فلم ننصرف الا عن السقيا

(١) لعل الاصل : ووصل الكلام (٢) إنما لم يقل وانت أرحم الراحمين مع كونه المناسب لمقام الاستسقاء، لأن مراده ان تعذب الرعية بذنبي اذ انا حاكمهم، وانت الحاكم علي وعليهم، لو شئت ان تعاقبني على ذنوبي فيهم لفعلت ، واذ عاملتني بالرحمة والفضل فالرعية أولى بذلك . هذا مراده قطعاً
(٣) الممطر الثوب الذي يتقى به المطر

*

استقلال القضاء وإيثار القاضي مصلحة اليتيم على رغبة الخليفة

قال وكان القاضي منذر بن سعيد من ذوي الصلابة في أحكامه والمهابة في أقضيته، وقوة القلب في القيام بالحق في جميع ما يجري على يديه، لا يهاب في ذلك الأمير الأعظم فمن دونه. ومن مشهور ماجرى له في ذلك قصته المشهورة في إيتام أخي نجدة، حدثني بها جماعة من أهل العلم والرواية. وهي أن الخليفة الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد احتاج إلى شراء دار بقرطبة لحظية من نسائه تكرم عليه، فوقع استحسانه على دار كانت لأولاد زكريا أخي نجدة كانت بقرب النشارين في الربض الشرقي منفصلة عن دور يتصل بها حمام العامة له غلة واسعة، وكان أولاد زكريا أيتاما في حجر القاضي، فأرسل الخليفة له من قيمتها بمقدار ما طابت به نفسه، وأرسل ناسا وأمرهم بمداخلة وصي الأيتام في بيعها عليهم، فذكر أنه لا يجوز إلا بامر القاضي، إذ لم يجز بيع الأصل إلا عن رأيه ومشورته، فأرسل الخليفة إلى القاضي منذر في بيع هذه الدار، فقال لرسوله البيع على الأيتام لا يصح إلا لوجه - منها الحاجة، ومنها الوهي الشديد^(١) ومنها الغبطة^(٢) فاما الحاجة فلا حاجة بهؤلاء الأيتام إلى البيع، واما الوهي فليس فيها، واما الغبطة فهذا مكانها، فإن أعطاهم أمير المؤمنين فيها ما يستبين به الغبطة، أمرت وصيهم بالبيع والأفلا. فنقل جوابه هذا إلى الخليفة فظهر الزهد في شراء الدار طمعا أن تتراخي رغبته فيها، وخاف القاضي أن تنبعث منه عزيمة تلحق الأولاد سورتها، فأمر وصي الأيتام بنقض الدار وبيع أنقاضها ففعل ذلك، وباع الانقاض وكانت لها قيمة باكثر مما قومت به للسلطان، فأنصل الخبر به فعز عليه خرابها، وأمر بتوقيف الوصي على ما أحدثه فيها، فأحال الوصي على القاضي أنه أمره بذلك، فأرسل عند ذلك للقاضي وقال له: أنت أمرت بنقض دار أخي نجدة؟ فقال له نعم، قال له وما دعائك إلى ذلك؟ قال أخذت فيها بقول الله تبارك وتعالى (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم

(١) الضعف كأن تكون الدار متداعية (٢) الغبطة تحقق بما فيه مصلحة

الأيتام وهو الزيادة على ثمن المثل

ملك يأخذ كل سفينة غصبا) فمقومك لم يقدرها الا بكذا وبذلك تعلق ومحك
فقد نص في ألقاضها أكثر من ذلك^(١) وبقيت الدار والحمام فضلا. ونظر الله
تعالى للايتام. فصبر الخليفة على ما أتى من ذلك، وقال نحن أول من اتقاد الى الحق
فجزاك الله تعالى عنا وعن امانتك خيرا
الوقار والديانة، مع الظرف والدعابة

قال وكان على متانته وجزالته حسن الخلق كثير الدعابة فربما ساء ظن من
لا يعرفه حتى اذا رام أن يصيب من دينه شعرة ثار عليه ثورة الاسد الضاري
فمن ذلك ما حدث به سعيد ابنه قال قعدنا ليلة من ليالي شهر رمضان المعظم
مع أينا للافطار بداره البرانية فاذا بسائل يقول يا أهل هذه الدار الصالحين أطعمونا
من عشايتكم أطعمكم الله تعالى من ثمار الجنة هذه الليلة، وأكثر من ذلك. فقال
القاضي ان استعجب لهذا السائل فيكم فليس يصبح منا واحد
وحكى عنه قاسم بن أحمد الجبني انه ركب يوما لحيازة أرض محبسة في ركب
من وجوه الفقهاء وأهل العدالة فيهم أبو ابراهيم اللؤلؤي، قال فسرنا تقفوه وهو
أمامنا وامامه امامه يحملون خرائطه^(٢) وعلى ذويه السكينة والوقار، وكانت القضاة
حينئذ لا تراكب ولا تمشي^(٣) فعرض له في بعض الطريق كلاب مستوحجة وهي تعلق
منها وتدور حوله، فوقف وصرف وجهه إلينا وقال: ترون يا أصحابنا ما أبر الكلاب
بأهلهن الذي تعلقه وتكرمه ونحن لا نفعل ذلك!! ثم لوى عنان دابته وقد أضحكنا
وبقينا متعجبين من هزله

وحضر عند الحكم المستنصر بالله يوما في خلوة له في بستان الزهراء على بركة

(١) يريد ان الذي قوم الدار للخليفة حبابه وهو يتوهم أنه قومها بما تساوي مع
أن عن ألقاضها وحده قد زاد على ذلك، وهو يريد أكثر مما تساوي لمصلحة الايتام
(٢) لعل أصله: وأمامه خدمه اطع والخرائط أوعية من الجلد أو غيره لها عرى

تشد وتربط على ما يوضع فيه من المتاع واحداها خريطة

(٣) أي كانوا يتقدمون الناس فلا يركب ولا يمشي معهم أحد مساويا لهم

(المجلد الثامن عشر)

(٦٩)

(المنار: ج ٧)

أدب القاضي ودعابته في حضرة الخليفة [المنار: ج ٧ م ١٨]

ماء طافحة ، وسط روضة نافحة ، في يوم شديد الوهج ، وذلك إثر منصرفه من صلاة الجمعة فشكا الى الخليفة من وهج الحر الجهد ، وبث منه ما تجاوز الحد ، فأمره بخلع ثيابه والتخفف من جسمه ، ففعل ولم يطفى ذلك مابه ، فقال له : الصواب ان تنفخ في وسط الصهر يبع انفاصة يبرد بها جسمك ، ولم يكن مع الخليفة الا الحاجب جعفر الخادم الصقلي أمينه والحكم لارابع لهم ، فكانه استحيا من ذلك ، واتقبض عنه وقارا ، واقصر عنه إقصارا ، فأمر الخليفة حاجبه جعفرا بسبقه بالنزول في الصهر يبع ليسهل الأمر فيه على القاضي ، فبادر جعفر لذلك وألقى بنفسه في الصهر يبع وكان يحسن السباحة ، فجعل يجر يميناً وشمالاً ، فلم يسمع القاضي الا انفاذ أمر الخليفة ، فقام وألقى بنفسه خلف جعفر ، ولاذ بالعمود في درج الصهر يبع ، وتدرج فيه بعض تدريج ، ولم ينبسط في السباحة ، وجعفر يمر مصعباً ومصوباً ، قدسه الحكم على القاضي وحمله على مساجلته في العموم — فهو يعجزه في إخلاده الى القعود ، ويعاتبه بإلقاء الماء عليه ، والاشارة بالجذب اليه ، وهو لا ينبعث معه ، ولا يفارق موضعه ، الى ان كلمه الحكم وقال له مالك لا تساعد الحاجب في فعله وتقفر معه ، وتثقل صنعه ، فمن أجلك نزل ، وبسببك تبذل ؟ فقال له يا سيدي يا أمير المؤمنين الحاجب سلمه الله لا هو جل^(١) معه وانا بهذا الهوجل الذي معي يعقلني ويمعني من أن أجول معه مجالاً . فاستقرغ الحكم ضحكاً من نادرته ولطيف تمريره لجعفر ، وخجل جعفر من قوله وسبه سب الاشراف . وخرجا من الماء وأمر لهما الخليفة بخلع ووصلهما بصلات سنية تشا كل واحد منهما

وذكر ان الخليفة الحكم قال له يوماً لقد بلغني انك لا تجتهد الايتام وانك تقدم لهم أوصياء سوء يا كلون أموالهم . قال نعم وان أمكنهم . . . أمهاتهم لم يعفوا عنهم ؟

(١) الهوجل الانجر الثقيل الذي ترسي به السفينة ، وفي العبارة من حسن الاستعارة ونزاهة التمرير ما ترى ، هذا وقد خجل منه الحاجب وغضب حتى انه لم يملك لسانه أن سب القاضي والاشراف على مسمع من الخليفة ! وناهيك بهذا برهانا على نزاهة حاشية الخليفة وبعدهم عن المجون والخلاعة ، وعلى دقة ذلك الاعجمي الاصل في فهم اللغة العربية .


[المنار: ج ٧ م ١٨] إنكار القاضي على الخليفة وأنصاف الناصر ٥٤٧

قال وكيف تقدم مثل هؤلاء قال لست أجد غيرهم ولكن احني على اللؤلؤي وأبي
إبراهيم ومثل هؤلاء فان أبوا جبرتهم بالسوط والسجن ثم لا تسمع الا خيرا
إنكار القاضي على الخليفة وأنصاف الناصر وقوة دينه

ومن اخبار منذر بن سعيد المحفوظة مع الخليفة عبد الرحمن في إنكاره عليه
الامراف في البناء - ان عبد الرحمن كان قد اتخذ الى السطح العتبة الصغرى التي
كانت مائلة الى الصرح المرد المعروف بقصر الزهراء المشهور بان له قرامد ذهب
وفضة أنفق عيها مالا جسيما وجعل سقفا صفراء فاقعة ، الى بيضاء ناصعة ، تسلب
الا بصار بمطارح أنوارها المشعشة ، وجعل فيها اثرا تمامها لاهل مملكته مشهدا فقال
لقرايته ومن حضره من الوزراء وأهل الخدمة مفتخرا عليهم بما صنعه من ذلك مع
ما يتصل به من البدائع الفتانة : هل رأيتم قبلي أو سمعتم من فعل مثل فعلي هذا أو
قدر عليه ؟ فقالوا لا والله يا أمير المؤمنين ، انك لأ وحد في شأنك كله ، ولا سبقك
في مبتدعاتك هذه ملك رأيناه ولا انتهى إلينا خبره ، فابهمه قولهم

وبينا هو كذلك سار ضاحك اذ دخل عليه القاضي منذر بن سعيد واجما ناكسا
ذقنه ، فلما أخذ محله قال له كالذي قال لوزرائه من ذكر السقف واقتداره على ابداعه ،
فجرت دموع القاضي تنحدر على لحيتيه ، وقال والله يا أمير المؤمنين ما ظننت
ان الشيطان أخزاه الله يبلغ بك هذا المبلغ ولا ان تمكنه من قيادك هذا التمكن ،
مع ما آتاك الله وفضلك على العالمين ، حتى أنزلك منزل الكافرين !! قال فاقشعر
عبد الرحمن من قوله ، وقال انظر ما تقول ! كيف أنزلي منازلهم ؟ قال نعم أليس
الله تبارك وتعالى يقول (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
ليبوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون * وليبوتهم أبوابا وسرا عليها
يتكئون) قال فوجم الخليفة ونكس رأسه مليا ودموعه تجري على لحيتيه خشوعا لله
تبارك وتعالى ، ونمدا اليه ، ثم أقبل على منذر وقال له : جزاك الله تعالى يا قاضي
خيرا عنا وعن المسلمين والدين ، وكثر في الناس أمثالك ، فالذي قلت هو والله
الحق . وقام من مجلسه ذلك وهو يستغفر الله تعالى ، وأمر بنقض سقف القبة وأعاد
قرامدها ترابا اه

المقارنة بين اللغة المصرية القديمة واللغة العربية^(*)

الكلمات المبدوءة بهذا الحرف  وهو نسر يقرأ ألفا أو كسرة أو همزة أو واوا وهذا الأخير نادر
أب — أبأ وأبابةً وأباباً : اشتاق الى الشيء . قالوا « أب لبي لمك »
أي اشتاق قلبي الى رؤيتك (قرطاس رند لوحة ١٢ سطر ٢٢) ومنها
أبابة — قصد

أبـخ — يقابلها في العربية عـبـق لأن الخاء تنوب عن القاف والكاف ،
فيقولون خـبـ وكـب لكف اليد : عبق المكان بالطيب انتشرت رائحته
فيه ، فيقال في المصرية « أبـخ شـمأ مآها » أي عبق وانتشر كل ما يشم من
الروائح الطيبة . عبق به : لـزق ، وقالوا « عبق المعبود متوفي حذتك » أي
لـمـك . و « عبقت المشاة بالمشاة » أي التصقت والتحمت (عن حجر الملك
يعنخي الزنحي) وعبق بالمكان : أقام ، نحو قولهم « عبق الأرضان في عيشة
الملك السليمة » أي بقي القطران وهما الوجه القبلي والبحري في عيشة راضية
أبـخ — يقابلها في العربية أـبـق : هرب ، قالوا « تآبـقُ مـطـول الرِّثـوة »
أي تآبق حال كونك مطولا الخطوة في سيرك (عن نقوش الملك تيتي)
آبـدة — ج أوابد وهي الطير المقيمة بأرض شتاها وصيفها ، يكثر

(*) مختارات من معجم أحمد كمال بك الأتري المصري للغة المصرية القديمة فيما
واقفت فيه اللغة العربية بالنص أو بضرب من القلب والابدال ، فالكلمة الأولى
من هذه الكلم المرتبة على حروف المعجم هي المستعملة في النصوص المصرية القديمة
مما هو عربي فان كان فيه قلب أو إبدال يذكّر بعده الأصل العربي ، وما بعد
النقطتين هكذا : تفسير لما قبلهما

[المنار: ج ٧ م ١٨] موافقة اللغة المصرية القديمة للعربية ٥٤٩

ذكرها في النصوص المصرية ولا سيما فيما كان على صفايح القبور. ومنه قولهم «آبدة دثيصة» أي سمينة، و«آبدة مائية» والاثريون يصرفونها إلى جماعة الطير اذ وجد بجانبها رسم طيور متنوعة اتباعا لقاعدة الخط عندم، لأن كل اسم جنس يرسم بعده بعض أنواعه للدلالة عليه، مثال ذلك كلمة حمس - وأصلها في المصرية حمت لأن التاء تنوب عن السين - واحدة حمسة اسم لدواب البحر، فترام يرسمون بعده ثلاث سمكات متنوعة، كما أنهم يرسمون بعد كلمة «أعضاء» بعض أجزاء الجسم. وبعد كلمة «كراع» - وهو السلاح في اللغتين - بعض أنواع الاسلحة وهلم جرا - آبي - قيل عنه في كتب اللغة العربية انه اسم للأسد، وصوابه النمر لوجود صورة هذا الحيوان مرسومة بعد الكلمة في النصوص المصرية

انا - عتا عتوا : استكبر وجاوز الحد

ات - وبالعربية أث اثانا وأثونا وأثانة : التف وكثر . ويقال لها

بالقبطية أنا

اتف - وبالعربية عطف ج عطف وأعطفه : السيف (عن العدد ١٣٧٧ من الجزء الأول من كتاب الجغرافية)

اجاب - وبالقبطية أجب - وجب وجوبا : سقط ومات ، وأصل الوجوب السقوط والوقوع . والوجبة السقطة

اجاب - اجابة وجاب جوابا : رد الجواب (عن لوح قبر موجود في متحف مدينة مَترينخ)

اجر - وأجراء وأجرية واحده جرو - وهو ولد الكلب

إجانة - ج أجاجين هو صر كن من خشب ، ومنه قولهم « إجانة

موقف اللغة المصرية القديمة للعربية [المتار: ج ٧ م ١٨]

ماء تخمد اللوب « أي الظمأ » (عن قرطاس پريس اللوحة ١ والسطر ٥)
 آخ . أش — مقلوبة ومحرقة عن شيء بالعربية (عن قاموس بروكش
 الجزء ١١ والصفحة ١١٧ والجزء الخامس الصفحة ١٢) وفي الغالب
 يقولون : خ — أو — ش بالامالة بمعنى شيء

اخ — وفي العربية آق عليهم أوتقا : أ تاهم بالشؤم فيقولون « معت
 (أي العدل) يؤخ عليك لو مشى عن سأوه »^(١) والمعنى : لو حاد العدل
 عن وطنه لآق عليك أي لآتاك بالشؤم (عن شكاية الفلاح الصحيفة ٩٢)
 اخط — وفي العربية خطا خطوا واختطى (عن قرطاس في متحف فينا)
 أخط — ويقال به في العربية خطّ خطا : رسم . وخط : كتب ويقال
 بالمصرية خطّ أيضا وهو الأكثر في آثارهم^(٢)

أخف — قفية : طعام، ومثلها كفية ج كفى
 أدأبه — لغة في أتأبه : أغضبه (عن ورقة پريس اللوحة ٦ والسطر ١)
 أد — الرجل في الارض أدّا : ذهب وسار سيرا شديدا (عن رحلة
 أسنوهيت الصحيفة ٤٤)

أذا — ابذاء : أضّر (عن ورقة پريس اللوحة ٦ والسطر ١)
 أر — ألؤ : البعيدة المرعى . ويقال انها عين واحد العليين وهو اسم
 لأعلى الجنة ، وفي المصرية تكتب بالراء وباللام (عن نقوش هرم أناس
 السطر ٥٨٨)

(١) المتار: في هذه الجملة المصرية ثلاث كلمات عربية وهي يؤخ المحرف عن
 يؤق ومشى والسأ وهو الوطن (٢) علم من هذه الأمثلة ومما سيأتي ان معتل
 العين أو اللام وكذا الفاء أو المضاعف بالعربية يقلب حرف العلة أو المضاعفة فيه
 بالمصرية همزة وينقل الى الفاء ان لم يكن هو الفاء

[المنار: ج ٧ م ١٨] موافقة اللغة المصرية القديمة للعربية ٥٥١

أرجا - أرجاء جمع رجا وهو الجانب والناحية ، وبالقبطية أفريجو
(راجع قاموس بيهر الصحيفة ٣ نقلا عن كتاب پريس)

أرض - ج أرضون وأروض وأراض

أرّف - (وتكتب عند المصريين بالعين أيضا لأن الالف عندهم
تنوب عن العين) عَرَفَ يقال أرّف الحبل أي عقده . ويقرب منها في
العربية أَرَب العقدة : شدها لأن الباء تنوب عن الفاء. ويقابلها في القبطية
أَرَف . أَرَب (عن نقوش منتوجيتب)

أراق - وريق : أسال وأهرق

اسد - ويقابلها في العربية زأد - فهي مقلوبة وسينها زاي - رادًا
وزؤدا : أفزع (عن نقوش هرم أناس السطر ٣٧٩) ويقابلها في اللغتين
شَفَّ وجأف : خاف . وهاد في الشيء هيدا أفزع وأكرب . وحذر :
أذهب . كلها ألفاظ عربية ومصرية

أس - هي مقلوب ساء سأوا : عدا . وسأي نسأي سأيأ : عدا في
المشي (عن نقوش هرم يبي السطر ٢٩٦)

أس - أسًا : سلح (عن قرطاس برلين الطبي ١٩ ٢٦) وساح أيضا
كلمة مصرية وعربية كالألفاظ أخرى بمعناها

أسي - : خرنى الدار أي متاعه (عن نقوش إدفو)

آشي - أوشى المكان : ظهر فيه وشي من النبات

أشي - وبالعربية عشا وعسى الليل : أظلم واغشى يغشى : اظلم

أصب - وبالعربية عَصَبَ عَصَبًا : احمرّ في النار (عن كتاب

الموتى)

اطاب - للضيف إطابة : قدم له طعاما طيبا (قاموس ليفي الجزء ٨ ص ١٢)

إطل - وإطال - وإيطل : الخاصرة ، الجنب . قال امرؤ القيس في وصف ناقته * لها إيطلا ظبي وساقا نعامة *

افا - مقصور . وبالعربية فاء فيثا : اخذ الغنيمة واغتتمها (عن جريدة السيتشرفت لسنة ١٨٧٢ ص ٢٥)

أفت - أبت الشمس وآفت لغة في غابت (عن قاموس بروكش الجزء ١ ص ٧)

أف - أوفأ : اضرّ وافسد

أفيّة - كثير الاكل ، وبالعربية فيّة وفيّة . والفوه النهم الذي لا يشبع ، واستفاه الرجل اشتد اكله بعد قلة يستفيه في الطعام والشراب (راجع قرطاس پريس اللوح ١ ص ٨)

أقع - وبالعربية او كح : حفر (عن قرطاس ايرس الطبي عدد ٢ اكهي - حجر لا صدع فيه

اقس - عكس . قلبت عينه همزة ونخمت كاهه فصارت قافاً . يقال بالعربية عكس البعير اذا شد حبالا في خطمه الى رسغ يده لينزل . وعكس الخيل اقدعها (عن تابوت سيتي المحفوظ بمتحف لندرة)

أق - عج . يقال : عجت المرأة صبيها عجا لغة في عجته عجواه اي اسقته اللبن . ورسم بعد الكلمة امرأة ترضع ابنها

اكن - الشيء - وكنه كناً وكنونا وكنته : ستره في كنهه وغطاه وأخفاه وصانه . واكتي : استتر (عن نقوش الملك يبي الأول السطر

[المنار: ج ٧ م ١٨] موافقة اللغة المصرية القديمة للعربية ٥٥٣

(١٤٦) ومنها الكنّ وجمعه أكنان واكنة
أَكْ - : ضاق صدره ؛ ومنه قولهم « أَكُّ لَبْهٍ وَخَسَّ حُزُّهُ » أي ضاق
صدره ونقص لُحْمُه (عن ورقة پريس اللوحة ٨ والسطر ١٢)
أَلْب - ولبَّ لبًّا أقام (عن ص ٤٣ من رحلة سنو هيت لماسپرو)
أَلَقَ - وتألّق : لمع وفي المصرية تكتب بالراء أيضا (عن جريدة
مجموعة أعمال العاديات جزء ٥ صحيفة ٩٤)
أَلِكَة - وبالقبطية أليكو وبالغربية عَلِيقُ عَلِيقَى : نبت يتعلق بالشجر
(عن القرطاس الثاني السحري)
أَلْ - أَلَهْ أَلَاً : طعنه بالآلة اي الحربة (عن قرطاس اسوريس
بمتحف فينا)

أَمَّا - (بين القوم) : أفسد ، مقلوب مأي مأيا ومأوا (واوي يائي
بالغربية) (عن رحلة سنو هيت السطر ١ من الصفحة ٢ لماسپرو)
امرٌ - الشيء : شده بالمرار وهو الحبل . وبالقبطية مُورُ
أماه - ماه الشيء وأماهه : خلطه ، كلمة تذكر كثيرا في قراطيس الطب
القديمة فيقولون : « يُنَحَزَ وَيَمَاهُ فِي الْمُرُوحِ » أي يُصَحَنُ فِي الْمَاهَوْنِ (١)
أَمِي - عمي يعمي : ذهب بصره كله من عينيه ، قلبت العين همزة
أَنَائِي - إِنَاءٌ أَبْعَدُ (عن القرطاس السحري السطر ٧ من ظهره)
أَنَائِي وَنَائِي وَاتْنَائِي - حفر أو عمل النؤيا أي الحفرة (عن نقوش
مقبرة في الكاب)

(١) نحز الشيء دقه بالمنحاز وهو الهاون ، والمروخ (كصبور) ما يمرخ به البدن
من دهن وغيره

أَهْد - وفي العربية هود تهويدا : رجع الصوت في لين . وغنى (عن تنية قاموس لينى ج ٢)

أَهْد - وفي العربية هَدَّ البناء هَدًّا وهدوداً هدمه : ويقال هدت المصيبة أي أوهنت ركنه (عن كتاب نافيل في إبادة الجنس البشري بالشمس)
اهط - وهط وفي العربية وهط : الأرض المطمئنة التي تزرع .
(عن نقوش معبد دندره)

أَهَّ - أَهَّا وآهَةً : توجع (عن نقوش دندرة وقرطاس پريس - السطر ١ من اللوح ١٥)

أَوْقَم - وقم الرجل ووكه : قهره وأذله ، وحزنه أشد الحزن فهو موقوم .
ووكم له : اغتم وجزع (عن جريدة السيشرفت لسنة ١٨٧٨ الصفحة ٤٩)
ومنه قولهم « أقوال موكة لا ختلال سخت » ^(١)

آوى - (المنزل أو الى المنزل) وغيره أويًا نزل به ولجأ اليه . وتأوى .
اجتمع (عن قرطاس برلين اللوح ١ ^{١٥}/_{١٦})

إي - حرف جواب بمعنى نعم (يقع قبل القسم في العربية) ويقال به في اللغة العامية (إيو)

أَيَا - تَأَيَّا (المتعدي بعلى) : انصرف في تُوْدَة (عن نقوش الملك مرزوع السطر ٧٤٨)

أَيْل - وأَيْل : الأيل (وبالقبطية إيلول) وهو الحيوان المعروف الذي يشبه الوعل

(١) سخت معبودة من معبوداتهم

الخطب الدينية

اشتغالنا بانتقادها واصلاحها

قد كان مما وفقنا الله تعالى له في أثناء الاشتغال بطلب العلم انتقاد خطباء المساجد ودواوينهم التي يحفظون خطبها ويقرؤونها على المنابر غيباً أو في الاوراق المخطوطة او المطبوعة؛ فان كل هذه الخطب أو جلها في ذم الدنيا والتزهيد فيها والتذكير بالموت ومدح الشهور والمواسم حتى المبتدعة منها، وأكثر مافيها من الاحاديث ضعيف أو موضوع، وقد عقدت في كتاب (الحكمة الشرعية) الذي ألفته في ذلك العهد فصلاً طويلاً في الخطابة بينت فيه حكمتها ومنفعتيها وكيفية تحصيل ملكة الارتجال فيها، وما ينبغي أن تشتمل عليه الخطب الدينية في المساجد، وأنشأت عدة خطب خرجت فيها من المضيق الذي حبس خطباءنا فيه أنفسهم؛ واخترت لاحد الخطباء أحاديث صحيحة وحسنة لديوان أنشأه عزوتها الى مخرجها فكان أول خطيب سمعناه في بلادنا يلتزم الاحاديث الصحيحة والحسنة في خطبه معزوة الى مخرجها، على ان التزام الاحاديث في آخر الخطبة غير واجب ولا مسنون، بل هو عادة ينبغي تركها احياناً لئلا يظن أنها مشروعة فيكون الالتزام من البدع التي سماها صاحب الاعتصام البدع الاضافية

ثم اتنا بعد انشاء المنار نوهنا فيه بهذه المسألة مراراً، واتفق لنا أن خطبنا في بعض المساجد خطباً مرتجلة مناسبة لحال عصرنا موافقة لما كان عليه سلفنا الصالح فكان هذا وذاك باعثاً لكثير من محي الاصلاح

على مطالبتنا بإنشاء خطب اصلاحية تنشر في المنار عسى أن يقتبسها أو يقتبس منها الخطباء، فلم نجبهم الى ذلك لاعتقادنا ان الغرض منه لا يتم الا اذا جاء من جانب السلطة الرسمية

مثال ذلك أننا أنشأنا خطبة في الاقتصاد في المال وقضاء الدين اقترحها علينا الشيخ علي يوسف وأخذها منا . ثم علمنا انها نشرت في القطر بأمر الحكومة بعد استحسان شيخ الازهر وإجازته .

وكنا قد مهدنا السبيل الى مثل ذلك في ديوان الاوقاف ولكن علمنا أنه لا ينفذ الا اذا اقتنع به الامير واحب تنفيذه ، فكنا ننتظر الفرصة لعرض ذلك عليه واقناعه به ولم تسنح لنا ، ثم شرعنا فيما هو خير من ذلك اصلاحاً وهو مدرسة الدعوة والارشاد التي يتربى فيها الخطباء المرتجلون ، ولا تزال نعاني في هذه السبيل من تمهيد العقبات ، ومكافحة الحساد واعداء الاصلاح ، ما نرجو أن ينتصر فيه الحق على الباطل والاخلاص على النفاق

ديوان خطب المصلح القاسمي

اطلعنا في هذه الايام على ديوان خطب عالم الشام صديقنا المرحوم الشيخ جمال الدين القاسمي تغمده الله تعالى برحمته ، وكان أهدي اليها مطبوعاً منذ اعوام فلم يتح لنا التأمل فيه ، فرأيناه أفضل ما نشر من دواوين الخطب، بخلوه من البدع والخرافات ، ومن الاحاديث الواهية والموضوعات ، واشتماله على الموعظة الحسنة التي يحتاج الناس اليها في جميع الاوقات ، ولو كان للخطابة والتأليف حرية في بلاد الشام ايام انشاءه رحمه الله تعالى لتلك الخطب لأودعها كثيراً من المسائل الاجتماعية والادبية

التي اشتدت الحاجة اليها في هذا العصر، وقد رأينا أن نقتبس بعض مقدمات هذا الديوان النفيس وخطبه فيما يلي فهاكها بنصها:

« المقدمة الاولى في الهدي النبوي في الخطبة »

قال الامام ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد في هدي خير العباد في هديه صلى الله عليه وسلم في خطبه: كان صلوات الله عليه اذا خطب اجرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش. وكان يقصر الخطبة ويطيل الصلاة ويكثر ويقصد الكلمات الجوامع. وكان يعلم أصحابه في خطبه قواعد الاسلام وشرائعه. ويأمرهم وينهاهم في خطبته اذا عرض له أمر أو نهي. وكان يأمرهم بمقتضى الحال في خطبته، فاذا رأى منهم ذافاة وحاجة أمرهم بالصدقة وحضهم عليها. وكان يهل يوم الجمعة حتى يجتمع الناس، فاذا اجتمعوا خرج اليهم. فاذا دخل المسجد سلم عليهم. فاذا صعد المنبر استقبل الناس بوجهه وسلم عليهم، ثم يجلس ويأخذ بلال رضي الله عنه في الاذان، فاذا فرغ منه قام النبي صلى الله عليه وسلم فخطب، وكان في الجمعة يعتمد على عصا أو قوس. وكان منبره صلوات الله عليه ثلاث درجات، وكان يأمر الناس بالدنوا منه ويأمرهم بالانصات. وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى الجمعة دخل الى منزله فصلى ركعتين، وفي رواية كان اذا صلى في المسجد صلى أربعاً وان صلى في بيته صلى ركعتين. انتهى ملخصاً

« الثانية في سنن الخطبة »

قال الامام النووي في الروضة في سنن الخطبة: منها أن تكون على منبر. والسنة أن يكون المنبر على يمين الموضع الذي يصلي فيه الامام. ويكره المنبر الكبير الذي يضيق على المصلين اذا لم يكن المسجد متسع الخطبة، فان لم يكن منبر خطب على موضع مرتفع، ومنها أن يسلم على من عند المنبر اذا انتهى اليه. ومنها اذا بلغ في صعوده الدرجة التي تلي موضع القعود أقبل على الناس بوجهه وسلم عليهم. ومنها أن يجلس بعد السلام. ومنها انه اذا جلس اشتغل المؤذن بالاذان، ويدعى الجلوس الى فراغ المؤذن. ومنها أن تكون الخطبة بليغة غير مؤلفة من الكلمات المبتذلة ولا من الكلمات

الوحشية بل قريية من الافهام . ومنها أن لا يطولها ولا يحقها بل تكون متوسطة . ومنها أن يستدبر القبلة ويستقبل الناس في خطبتيه ولا يلتفت يمينا ولا شمالا . ومنها انه يستحب أن يكون جلوسه بين الخطبتين قدر سورة الاخلاص . ومنها أن يعتمد على عصا أو نحوه . ومنها أنه ينبغي للقوم أن يقبلوا على الخطيب مستمعين لا يشغلون بشيء آخر، حتى يكره الشرب للتأذ ولا بأس به للعطش لا للخطيب ولا للقوم . ومنها أن يأخذ في النزول بعد الفراغ ويأخذ المؤذن في الإقامة ويتمدر ليبلغ المحراب مع فراغ المقيم . اهـ

« الثالثة فيما يكره في الخطبة وفروع أخرى »

قال الامام النووي رحمه الله في الروضة . يكره في الخطبة أمور ابتدعها الجاهلة منها التفاتهم في الخطبة الثانية . والدق على درج المنبر في صعوده . والدعاء اذا انتهى صعوده قبل أن يجلس ، ومنها مبايعتهم في الاسراع في الخطبة الثانية . ويستحب اذا كان المنبر واسعا أن يقوم على يمينه ، ويكره للخطيب أن يشير بيده . ويستحب أن يحتم الخطبة بقوله : أستغفر الله لي ولكم . وذكر بعضهم انه يستحب للخطيب اذا وصل المنبر أن يصلي تحية المسجد ثم يصعد ، وهو قول غريب وشاذ مردود . فانه خلاف ظاهر المنقول عن فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين فمن بعدهم، ولو أغني عن الخطيب فهل يبني غيره على خطبته أو يستأنفها؟ قولان . اهـ ملخصا

ويكره أن يتخطى المصلي رقاب الناس لما فيه من سوء الادب والاذى . ويحرم الكلام في الخطبتين والامام يخطب . وله الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعها، ويسن سرا، ويجوز تأمينه على الدعاء . ورفع الصوت قدام بعض الخطباء مكروه اتفاقا . كذا في الاقناع^(١)

(١) المنار : لأهل هذا العصر بدع ومنكرات أخرى كثيرة قبل الخطبة وبعدها وفي أثناءها ، بعضها من البدع الحقيقية وبعضها من الاضافية ، فمنها التزام ذكر الخطباء الملوك والولاة في الخطبة الثانية بالتعظيم ورفع المؤذنين أصواتهم بالدعاء لهم وإطاعتهم في ذلك والخطيب مسترسل في خطبته وفي ذلك عدة منكرات =

[المنار: ج ٧ م ١٨] تعدد الجمعة وسنن يومها . فواتح الخطب النبوية ٥٥٩

الرابعة (حكم تعدد الجمعة)

الحاجة في هذه البلاد في هذه الاوقات تدعو الى أكثر من جمعة اذ ليس للناس جامع واحد يسعهم ولا يمكنهم جمعة واحدة أصلاً الا أن خروجها الى حد أن لا فرق بينها وبين بقية الصلوات في كثير من المساجد الصغيرة التي لم تشيد لمثلها قد هوّل فيه السبكي في فتاويه لانه مما تأباه مشروعيّتها وما مضى عليه عمل القرون الثلاثة بل وتسميتها جمعة فان صيغة فعلة في اللغة للمبالغة وبالجملّة فالجوامع الكبار التي تؤمها الافواج يوم الجمعة، ويحتاج لاقامتها فيها حاجة بينة لمجاوريها ، هي التي لاخلاف في جوازها مهما تعددت ، والتي لاتعاد الظهور بعدها ، كما أشار له العلامة البجيرمي رحمه الله تعالى . وقد بسطناها في كتابنا [اصلاح المساجد من البدع والعوائد]

الخامسة مايسن يوم الجمعة

يسن تنظيف يوم الجمعة وتطيب ولبس أحسن الثياب واكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليذكر الرحمة بعثته ، والفضل بهدائيه ، والمثمة باقتفاء هديه وسنته ، والصالح الاعظم برسائه ، والجهاد للحق بسيرته ، ومكارم الاخلاق بحكمته ، وسعادة الدارين بدعوته ، صلى الله عليه وعلى آله ما ذاق عارف سر شريعته ، وأشرق ضياء الحق على بصيرته ، فسد في دنياه وآخرته ، آمين

﴿ فواتح الخطب النبوية ﴾

٩

ان الحمد لله محمد ونستعينه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله — رواه الامام أحمد ومسلم عن ابن عباس = مبتدعة ، ومنها ان بعض الحاضرين يقومون في أثناء الخطبة الثانية فيصليون ، ومنها الدعاء برفع الايدي بين الخطبتين والاستمرار على ذلك بعد شروع الخطيب في الخطبة الثانية ، ومنها صياح بعضهم في أثناء الخطبة باسم الله أو أسماء بعض الصالحين ، ومنها المصافحة عقب السلام من الصلاة — الى غير ذلك

٢

الحمد لله نستعينه ونستغفره ، ونستهديه ونستنصره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعص الله ورسوله فقد غوى حتى يفيء الى أمر الله — رواه الشافعي والبيهقي عن ابن عباس —

٣

ان الحمد لله نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . يا أيها الذين آمنوا (اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ، ان الله كان عليكم رقيبا . يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون . يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) . رواه الامام أحمد والترمذي عن ابن مسعود —

السيد محمد شفيح آل رضا

في ضحوة يوم الاثنين أول أيام العشر الاخير من شهر رمضان المبارك سنة ١٤٣٣ هجرية قمرية - وأواخر العشر الأول من شهر الصيف الأول (الدرجة التاسعة من برج الأسد) سنة ١٢٩٢ هجرية شمسية - الموافق لليوم الثاني من شهر يوليو (تموز) ١٩١٥ مسيحية - وهب الله تعالى لصاحب هذه المجلة غلاما سويا أطلق عليه اسم (محمد شفيح) ولد محمد شفيح تام البنية ، ممتلئ الجسم ، أبيض اللون مشوبا بصفرة كما هي المادة ، أحمر الشعر ، اسود العينين الى زرقاة بارز الجبهة ، طويل القرة ، رافعا أصبعه السبابة ، ولم يلبث أن رضعها ، ولم يتقضى الاسبوع الاول الا وقد تبدلت الصفرة حمرة فصار أزهر اللون ،

فالله أسأل أن ينبتة نباتا حسنا ، ويوفقنا لثريته تربية صالحة ، ويجعله قرة عين لوالديه وآل بيته وأمه ، ويستجيب لنا به وبغيره ، ما دعونا وندعوه به من أدعية كتابه (ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما)